الطائفية

في نظر الإسلام



بقلم

السيد الشهيد محمد الصدر قدس سره

تعليق

السيد مقتدى الصدر

فريق عمل الكتب الالكترونية

شبكة ومنتديات جامع الأئمة عليهم السلام الإسلامية

www.jam3aama.com





الطائفية
في نظر الإسلام

تأليف

السيد الشهيد محمد الصدر

تعليق

السيد مقتدى الصدر

اسم الكتاب / الطائفية في نظر الاسلام

المؤلف / السيد الشهيد محمد الصدر (قدس)

جهة الطبع / مكتب السيد الشهيد الصدر (قدس)

تاريخ الطبع / ١٤٣٤ هـ ٢٠١٣ م

اسم المطبعة / شركة دار المعمورة للطباعة والنشر

الطبعة / الثانية


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

أضع بين أيديكم أيها الأخوة الأحبة هذه المقالة التي خطها السيد الوالد (قدس الله نفسه الزكية) بيده الشريفة بالتاريخ المدون أدناه، أجد من المصلحة نشرها فهي ستفيئ على مجتمعاتنا العربية والإسلامية بفائدة جمة ، سيما ونحن نخوض حرباً شعواءِ ضد الموجة الطائفية المقيتة التي لا تعصف ببلدنا فحسب ، بل فائت ولا زالت تفيء وتنتشر كأنتشار النار في الحطب في العالم كله .

فلم تقتصر على الدول العربية ، بل عمت الـدول الآسـيوية مثـل بورمـا والهنـد وأندنوسيا والدول الأفريقية كمـا في مـالي والصومال ومـا إلى ذلـك مـن دول أخـرى، وكذلك لم تكن الـدول الأوروبيـة ببعيـدة عن تلك الحروب، ولعل الدول الـتي بقيـت في منأى عن تلك الصرعات الطائفيـة الـتي لا تنـتج إلا القتـل والـتهجير والتشـتيت ، هي أمريكا أو قل الولايات المتحدة ، ولعـل هذا أكبر دليل على أنها هي الفاعلة .

إذن هي حرب عالمية جديـدة مـن نوعهـا ، تحصـد الأخضـر واليـابس بـدون إسـتثناء يذهب خلالها الملايين من الأرواح والأنفـس والثمرات بغير حق أو سبب منطقي، بـل لأسباب طائفية لإختلاف المـذهب أو الفكـر أو العقيدة ليس إلا.

وهذه المقالة التي خطها السيد الوالد (قدس الله نفسه) ، إنما هي أنموذج راقي للمقالات التي يستقي منها المجتمع من أجل إجتثاث المفاسد التي تشيع بينه ، وبالأخص مشكلة الطائفية وتفشيها بصورة عجيبة ، لم يسبق لها مثيل، فلا يجوز ولا يصح أن نقف مكتوفي الأيدي أمام هذه المشكلة المتشعبة.

وحسب فهمي فإن في تلك المقالة أبواب لإصلاح ما فسد من جراء تلك العاصفة الطائفية الهوجاء ، التي كلما طال أمدها زاد أثرها وكأنها إعصارا مدمرا لما إستمر إستفحل ، أو كنار تتاجج في وسط ركام خشبي متهالك ، لا يكاد ينجو منها حجر ولا مدر، وكما قال الله تعالى: (أتقوا فتنة

لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وأعلموا أن الله شديد العقاب﴾.

فإنه وللأسف بات حتى من يعتبر نفسه صاحب العقيدة الحقة ينظر بعين طائفية وقلب يملؤه الحقد على الطرف الآخر أو صاحب العقيدة الأخرى، بل وينظر إلى دعاة الوحدة الإسلامية إلى أنهم شاذون، ولا فائدة من عملهم هذا وسوف يبتعد عنهم المجتمع ويتعامل معهم كمنبوذين وغرباء في داخل جسد طائفتهم أيا كانت.

وأود هنا أن أعلق أو أهمش على تلك المقالة ببعض التعليقات التي قد تجعل من المقالة ذات صلة بزماننا هذا وبأسلوب يتماشى مع ما نحن فيه من لغة ومن

مصـطلحات ومـن ظـروف ومـا إلى ذلـك ، فعلى الله نتوكل وبه نستعين سـائلين الله العلي القدير أن يجعلنـا ممـن ينتصـر بـه لدينه ، وأن يجعلنا من المستشـهدين بـين يدي الإمام المهدي المخلص لهذه الأمة من هذه الفتن.



الجمعة ٩/ شعبان/ ١٣٨٥
الموافق ٣/ كانون الأول/ ١٩٦٥

الطائفية[1] في نظر الإسلام[2]

---

[1] ـ لعل المقصود من الطائفية ليس هو الإنتماء لطائفة دون أخرى، بل إن هذا الإنتماء قد يكون ضروريا وخصوصا إذا عرفنا أن في الإسلام عدة طوائف بعضها حقة وأخرى غير ذلك، فلابد على الإنسان أن ينتمي لما يره حقا من الطوائف دون الأخرى ، إلا أن المقيت في الأمر الطائفي ، هو أن تنتمي إلى طائفة وتتعامل مع الطائفة الأخرى بأسلوب قبيح قد يعكس صورة بشعة عن طائفتك ، وبالتالي تشويه سمعتها، وقد وصل الأمر ببعض أصحاب الطوائف بتكفير الطائفة الأخرى وبالتالي قتلهم وتفخيخهم وإستباحة أموالهم وأعراضهم وما إلى ذلك من أمور سياسية وإجتماعية ودينية وأخلاقية وشعبية .
أذن فالطائفية هي ألتزمت والتعامل بأسلوب غير إسلامي ولا أخلاقي مع الطوائف الأخرى

أخي في الله، ورفيقي على درب الجهاد الصاعد، أبا حامد أيده الله تعالى.

سألتني - دام توفيقك - عن وجهة النظر الإسلامية في خضم هذه السوّرة الكبرى التي

---

[٢] ـ إن للطائفية التي عرفناها قبل قليل أكثر من منظار واحد: المنظار الأول: هو المنظار الإسلامي وهذا ما تتكفل به المقالة

التي كتبها السيد الوالد قدس الله نفسه الزكية ، والمنظار الثاني: هو المنظار للطائفية من خارج الإسلام، ولا سيما بنظر من هم يبتعدون عن كل الأديان فضلا عن الإسلام، ولنخص بالذكر الفكر الغربي الإستعماري الذي ما إستطاع إستعمارنا ولا إحتلالنا إلا من خلال الطائفية ، إذن فهو ممن يدعم الطائفية من أجل إخضاع الشعوب والدول إلى إحتلاله وسيطرته ونفوذه.

فقد إختلف المنظار الأول عن الثاني ، فالأول ينبذ الطائفية والثاني يتبناها، ونستنتج من ذلك فإن كل من يذكي الفتنة الطائفية في المجتمعات الإسلامية فو يدعم الفكر الغربي الكافر بصورة مباشرة أو غير مباشرة.

نعيشها في أيامنا الحاضرة من جـراء تفشـي مشكلة (الطائفية). وعن الأسلوب الذي ينبغي أن ننظر به إلى هذه المشكلة وأن تضـع مـن خلاله لها الحلول، في مقابل تيارات أخرى غير إسلامية[3] قد تنظر إلى هذه المشكلة من زاوية أخرى ، وتفسرها من وجهة ثانية، منافية مع تعاليم الإسلام . فأقول:

---

[1] ـ وهذا ما نوهنا اليه في الهامش السابق من ان المنظار غير الإسلامي يختلف عن المنظار الإسلامي ولـذا فكـان عنـوان المقالة: (الطائفية في نظر الإسلام)

نحن الآن[4]، وألسنة اللهب الطائفي ترتفع في ربوع بلادنا محاولة بكل جد وقسوة أن تأتي على الأخضر واليابس منا ، وأن تلفّ في زوبعتها المروّعة، المخلص والخائن والمؤمن والفاسق.

---

[4]ـ وبتاريخ : (الجمعة ٩/ شعبان/ ١٣٨٥) أي بما يقارب الخمسون عاما، ولكن على الرغم من ذلك فإن السيد الوالد (قدس سره) يقول: (وألسنة اللهب الطائفي ترتفع في ربوع بلادنا محاولة بكل جد وقسوة أن تأتي على الأخضر واليابس منا وأن تلفّ في زوبعتها المروّعة، المخلص والخائن والمؤمن والفاسق) على الرغم من أن رحى الحرب الطائفية وتأججها لم يكن قد وصل إلى هذه الذروة التي نحن فيها' فيا ترى إن كنت بيننا الآن يا سيدي ويا والدي ماذا كنت تقول وماذا كنت تفعل؟؟!!.

فلم تكن المفخخات ولم تكن القنوات الفضائية الطائفية تبث وبفخر وإعتزاز بما تفعل وبكل وقاحة وغرور.. ولم تك التسيمات الطائفية العلنية في الحكومات ،ولم تفجر المراد بهذه الصورة التي يتفاخرون بها إلا ما حدث من تهديم القبور في الثامن من شوال... وأنظر المراقد الآن وهي تفجر بلا رادع.

ينبغي علينا أن نفهــم جوهرهــا ومغزاهــا وأن نعرف إتجاهها وأن نعين وجهة

النظر الخاصة التي يجب أن ننظرها نحو هــذه المشكلة، ونحو الحلــول التــي قــد توضــع لتلافيها. فنعرض ذلك كله على ضوء الإســلام وتعاليمه الرشيدة، لنكون على بصــيرة مــن أمرنا غير حائرين في هذا الخضم المتلاطم ولا مترددين في ميدان الجهاد الكبير.

(١)

والذي ينبغي أن نعرفه في أول المطاف، هو أن هذا الخلاف الطائفي، بشكله الحاضر الملموس، ليس خلافاً طائفياً قائماً على أساس الإسلام، وإنما هو خلاف مصلحي[١]، إقتضاه

[١] ـ نعم سيدي هو خلاف مصلحي قد نعبر عنه بلغتنا الحالية الحضارية - إن جاز التعبير - أنها مصالح سياسية لإستحصال المغانم السياسية والحكومية بلا أدنى شك ، وعلى الرغم من ورود رأي آخر يقول: إن ما يحدث من أمور طائفية وتكفيرية هي أمر عقائدي بحث، لكننا نقف ضد هذا التوجه، فإن أي صاحب عقيدة مقتنع بها لا يريد من الآخرين سوى الإنتماء لعقيدته ، بمعنى أنه يطلب من الآخرين الهداية والإلتحاق بعقيدته وكسبهم إلى طائفته .

وبطبيعة الحال فإن هذا الكسب وهذه الهداية لا تكون بالقتل والتشريد والإضطهاد والظلم والتكفير والشتم والسباب ، بل كل هذه الأمور منفرة تستدعي من الطرف الآخر النفور والإبتعاد عن هذه الطائفة وأفرادها وأفكارها وأحكامها وكل ما يتعلق بها.

وأنه لو أراد أن يكسب الآخرين ويهديهم إلى ما يراه حقا فلابد من آليات وطرق أخلاقية إسلامية تستدعي إقتراب الطرف الآخر وإنبهاره وإنجذابه نحو هذه الطائفة.

بمعنى أنه يريه الوجه الحسن لا أن يظهر عن أنيابه ويكشر عنها بأسلوب وقح وظالم وإرهابي و إلا نفر الآخرون وكان باباً لإضلالهم أكثر وأشد مما هو يراهم فيه ، ولا يمكن القول إن ما يحدث هو بعد اليأس من الطائفة الأخرى، فإن صاحب القضية والمؤمن بقضيته وبطائفته ، لا يعرف معنى اليأس ولا يعرف طريقاً لترك الهداية ، بل سيكون طول حياته من الدعاة إلى ما يراه حقاً بالطرق التي خطها له الله سبحانه وتعالى.

نعم يمكن القول بأن هناك طرقا للدفاع في حالة الهجوم عليه من طائفة أخرى ، وهذا لا يكون هو التفخيخ أو تكفير من ينتمون إلى الأم أعني الإسلام، وإن إعتدي عليه بالسلاح والمفخخات فيرجع إلى ذوي الحكمة والعقل والعلم والفضل والإيمان لحل المشاكل بقدر الإمكان لا أن ينفر كل واحد حسب شهواته وميولاته وعقله الضيق فيفجر ويفخخ صديقه وقرينه من أجل أن يصبح الكل من طائفتة – التي يراها هو بعقله القاصر – طائفةً حقةً ولعلها ليست كذلك.

نعم سيدي إقتضت مصلحتهم أن يفخخوا عراقنا وبلدنا الحبيب بعد أن تصوروا أن الحكومة ستكون (شيعية) فأرادوا

إصطدام المصالح والمنافع بين جهتين من الناس. وكان من الطبيعي أن تسيطر الجهة التي بيدها زمام الحكم ، وأن تستقل بإدارة البلاد ، وأن تقصي من سواها عن مناصب الحكم[٦].

أن يجعلوها علمانية أو (وهابية) على إختلاف مشاربهم وأفكارهم، فهم خافوا من مدٍ شيعيٍ يجتاح أفكارهم وعقائدهم وبالتالي سيقمعون من قبل الشيعة ، كما قمعوهم وظلموهم وهمشوهم من قبل . لكن عهداً سيدي أن لن نكون ممن يهمش الآخرين ولا ممن يظلمهم ويفخخهم ويكفرهم مهما كنا ومهما سنكون ، ، بل نحن أمة واحدة وسلاحنا الفعال الأكبر هو الوحدة لا التشتت.

[٦] ـ نعم، كان في زمن المقالة هيمنة الحكم (السني) في البلاد مطلقاً إلا ما ندر، فلذا فإن أغلب الحكومات قد إتخذت طريقاً واحداً من أجل إبقاء كرسيها ألا وهو إقصاء الطرف التي تخافه ولا تأتمنه من خارج حزبها أو طائفتها أو ممن هو معارض لها، فهي تخاف من وصولهم إلى مرافق الحكومة من وزراء ومدراء ومناصب أخرى ، فإن هذا قد يكون باباً لهيمنتهم ونشر أفكارهم .

إن هذا الخلاف الطائفي، بالإضافة إلى أنه خلاف مقيت في نظر الإسلام، فإنه أيضاً أجنبي عن الإسلام، لم يأخذه أيّ من الطرفين، كمشكلة يقع فيها النزاع، أو يجب عنها الدفاع.

وعقيدتهم وتوسع طائفتهم وبالتالي سيطرتهم أو حتى إنقلابهم على حكومته

، التي يريد المعارض تقويضها ، ويريد هو ومو الوه تقويتّها ، بغض النظر عن ما يقترف من حرمة إشاعة الفتنة وإقصاء المؤمنين وظلمهم وجعلهم في بحبوحة الفقر والجوع والضعف.

وتفاقم الأمر فبنيت الدكتاتوريات تحت عنوان العلمانية ، وكما ستبنى الدكتاتوريات بعنوان الإسلام والعياذ بالله أو حتى تحت عنوان الديمقراطية والحرية من الجانب العلماني أو الاسلامي...

فإنه وكما سيقول السيد الوالد قدس سره إن أي طائفة حينما تصل إلى الحكومة أو تترأسها ، لا يجب عليها إلا العمل من أجل الصالح العام لا أن تتفرد وتتجبر... وسيأتي هذا لاحقا .

أما أنه خلاف ممقوت في نظر الإسلام[٧]، وغير صحيح بحسب تعاليمه وإرشاداته، فلأن الإسلام دعا إلى وحدة الصف والتآلف ورص صفوف المسلمين بنص كتابه الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. فقال عز من قائل: (إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ)(٨). وقال أيضاً (إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفّاً كَأَنَّهُم بُنيَانٌ مَّرْصُوصٌ)(٩). كما أنه من

---

٧ ـ هنا يريد سماحته أن يستدل بإختصار على كون الإسلام هو الآمر بالوحدة وبالتالي ستكون الطائفية التي أول نتائجها الفرقة والإختلاف والتفرق، وقد إستدل قدس سره ببعض الآيات القرآنية التي تحث ، بل توجب الوحدة والإتحاد وتنبذ الفرقة

٨ – سورة الأنبياء: الآية (٩٢).

٩ – سورة الصف: الآية (٤).

ناحية أخرى جعل مقاييس التفاضل بين الناس هي: العلم والتقوى والجهاد، إذا إنصهرت هذه الصفات الثلاثة في بوتقة الإسلام وصدرت عن معينه الفياض. قال الله تعالى: (هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ)[10]. وقال أيضاً[11]: (وَفَضَّلَ اللهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً)[12]. وقال نبي الإسلام (صلى الله عليه وآله وسلم) : (لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى) .

---

[10] - سورة الزمر: الآية (٩).

[11] - وهنا أضاف (قدس سره) أن الداعي للوحدة ليس هو القرآن فحسب، بل إن الإسلام لم يرضَ أن تكون الأفضلية أو التفارق أو التفاضل على أسس طائفية أو مذهبية، بل على أُسس الجهاد والتقوى والإيمان دون غيرها من الموازين اللامنطقية واللاشرعية.

[12] - سورة النساء: الآية (٩٥).

ولم يفرق في ذلك بين مذهب ومذهب بتصريح ولا تلميح من قريب ولا بعيد. فكل من حمل علماً إسلامياً وكل من جاهد في سبيل الله، وكل من إتقى الله حق تقاته فهو قائم بالواجب الإسلامي، مهما كانت وجهة نظره ومستحق عليها الجزاء الإلهي.

والإسلام من ناحية ثالثة[١٣]، يريد - كما تعلم - هداية البشر ويطلب سيادة قانونه الذي أرسله إليهم ليخرجهم من الظلمات إلى النور ويهديهم إلى الصراط المستقيم، لكي يطبق العدل والرفاه

---

[١٣] ـ وهذا دليل ثالث بعد الإستدلال بالقرآن أولاً ، وبالقواعد الإسلامية ثانياً، يقول فيه (قدس سره): إن المسلمين يجب أن يجمعهم قانونٌ واحدٌ لا أن يفخخ بعضهم البعض ويعتدي بعضهم على بعض باليد أو اللسان.

على وجه الكرة الأرضية. وذلك لا يمكن أن يتحقق، حتى على مرحلة التفكير، إلا إذا تعاون سائر المسلمين وتعاضدوا ووضعوا المناهج المشتركة، وصمموا الأعمال المتحدة، المتجهة إلى هذا الهدف البعيد العظيم. وحيث كان هذا الهدف هو المقصود الأعلى للإسلام في مجيئه إلى البشر، إذن فمقدماته وتمهيداته، والتي من أهمها تضامن المسلمين وإتحادهم، يكون مطلوباً للإسلام. بل واجباً عينياً، في مثل أيامنا الحاضرة، على كل فرد مسلم من أي مذهب كان.

وأما أن خلافنا الطائفي، بشكله الملموس في الوقت الحاضر، أجنبي عن الإسلام بالكلية، لم يأخذه بنظر الإعتبار، لا كمشكلة يقع حولها النزاع ، ولا كحل يحسم الخلاف. وذلك لأن غاية ما يطمع به الحاكمون ، ومن يسير في

ركابهم من الجهات غير الشيعية، هو إقصاء أفراد الشيعة عن الحكم وإبعادهم عن الإدارات والمرافق العامة للدولة، وجعلهم في عزلةٍ إجتماعيةٍ وإقتصاديةٍ ، لأجل إنزال حقدٍ تاريخيٍ قديمٍ بهذه الفئة المستضعفة. وأن غاية ما لدى الشيعة، الذين يعيشون هذه المشكلة، من أمل ورجاء ومطالب - في حدود ما لمسناهُ ورأيناهُ - هو أن يعود أشخاصهم إلى إستلام المناصب، والتسنم على كراسي الحكم ، وإشغال المرافق العامة، لتنفتح لهم فرصة العمل، ويتسنى لهم الحصول على القوة والمال.

والخلاف بهذا الشكل وعلى هذا المستوى، يعتبر خلافاً مصلحياً، بين أشخاصٍ لا بين مذهبين من مذاهب الإسلام. فلا الحاكمون وأتباعهم، حينما يزعمون لأنفسهم أنهم

يخدمون بلادهم، وأنهم يطبقون فيها القـوانين العادلة، يأخـذون مـذهبهم أو ديـنهم بنظـر الإعتبار، ولا حين يقصون الشيعة عن الحكـم وعن الوظائف العامة، وحـين ينزلـون بهـم الويلات، يعملون ذلك، لا لأنهم مسـلمون، ولا لأنهم (سنة) أيضاً، وإنما لأجل كونهم أشخاصاً ذوي مصـالحَ معينـة وأغـراضَ خاصـة ، معنونين بهذا العنوان فقط ، ولا الشيعة حينما يحـاولون الوصـول إلـى كراسـي الحكـم، والمشاركة في الوظـائف العامـة، يأخـذون مذهبهم أو إسلامهم بنظر الإعتبار، ويضـعون في نياتهم خدمة دينهم لو وصلوا إلى غاياتهم وحصـلوا علـى القـوة والمـال. ولا حـين يخاصمون في سبيل ذلـك وترتفـع آهـاتهم مستنكرةً الظلم متذمرةً من التعسف، يطبعـون هذا الخلاف، بطابع إسلامي أو مذهبي صحيح.

وإنما فقط يرسلون الزفرات، محـــاولين جلـــب النار إلى قرصهم وإحراز مصالحهم وإجـــتلاب الفرص لأنفسهم.

إذن فهـــذا الخـــلاف، وإن كـــان خلافـــاً بـــين جماعتين، يطلق على كل منهما إسماً معيناً. إلا أنه ليس من قريب أو بعيد خلافاً إســـلامياً ولا خلافاً مذهبياً أيضاً. إن الخلاف الإسلامي يمكن أن يتصور إذا وقع حول رأي الإسلام في عمل معين أو قانون معين أو هدف خاص. والخلاف المذهبي يمكن أن يتصور فـــي النـــزاع حـــول بعض المسائل التي وقع فيهـــا الخـــلاف بـــين الفريقين. إن أحد هذين الشكلين من الخـــلاف يمكن أن نسميه خلافاً إسلامياً أو مذهبياً، على إعتبار أخذه للإسلام أو المذهب بنظر الإعتبار كمشكلة يبحث حولها وكحل يرســـو الخـــلاف

عنده. وما أبعد ذلك عن الخلاف الــدائر فــي واقعنا المؤلم اليوم[١٤].

---

[١٤] ـ وهنا قد وضع السيد الوالد (قدس سره الشـريف) أسساً للخلاف وحدوداً له، فإن الخلاف قد يقع في أمور لا تصل إلى النزعات السياسية والخلافات التي تنتج قتلاً وإعتداءاً وتفجيراً، بل هي في عمل أو مسألة أو ما شابه ذلك.

(٢[١٥])

ولا يخفى خطورة هذا الخلاف الطائفي - بشكله الخاص- على الإسلام وعلى سائر مذاهبه، وبخاصة تلك المذاهب التي وقع أصحابها طرفاً للنزاع. فإنه لو قدّر له - لا سمح الله- أن يدوم وأن يستفحل، بل وحتى في شكله الحالي إلى حدٍ ما، يترتب عليه قائمة ضخمة من الآثار السيئة السوداء التي تجر على الإسلام ومذاهبه، بل على مصالح هؤلاء المتخاصمين أنفسهم الشر والدماء.

---

١٥ ـ يمكننا أن نجعل عنواناً آخرَ لهذه النقطة ألا وهو: مخاطر الطائفية

ويمكننا في المقام أن ننبّه على بعض المهم من هذه السيئات:

١- إن هذا الخلاف يضع أمام الدول المستعمرة وأمام المبادئ الكافرة والدعوات الإلحادية، وأمام الأطماع الدولية، نقطة ضعف واضحة، يسهل على أي من هذه الجهات إستغلالها بكل بساطة ويسر للنفوذ إلى بلادنا والتأثير على قلوبنا وعقولنا، على حين نحن مشغولون بالجدل العقيم لا ننظر إلى الدنيا إلا من خلال زاويته الضيقة، لا نعلم ما الذي يدور حولنا من أحداث.

بالإضافة إلى أن نفس هذا الخصام، يكون مادة دسمة لهذه الجهات الكافرة المستعمرة، لوضع الحلول والشعارات البراقة الخلابة، لجلب البسطاء من الفريقين إلى صفها والتأثير عليهم في سبيل الدخول تحت لوائها، ويكون

هذا الخلاف مستنقعاً جيداً لصيد مثل هذه الأسماك.

ويكون النصر في نهاية المطاف - لا سمح الله - لهذه الجهات الكافرة، فهي التي تتولى القيادة حينئذٍ، وهي التي تملأ مناصب الحكم والمرافق العامة. وسوف لن يكون لأي من الفريقين أي تقدم أو نجاح في هذا السبيل. وحتى لو تسنم بعض أفرادهم كراسي الحكم فإنما يكون ذلك لا لأجل كونه سنياً أو شيعياً، ولا لأجل كونه مسلماً،

وإنما لأجل كونه متبعاً لإحدى المذاهب اللاإسلامية المنحرفة المسيطرة على دفة الحكم[16].

[16] ـ هذه النقطة الأولى التي تعتبر من المخاطر التي تنجم عن تذكية الطائفية والإنجرار خلفها، وكأني بهذه النقطة مستوحاة من قوله تعالى: ((إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفّاً كَأَنَّهُم بُنيَانٌ مَّرْصُوصٌ)) فإن أياً من الأمور أو أياً من الأفراد كان سبباً في تخلخل وتزعزع الصف وصيرورته غير مرصوص ، فإن هذا يعني أنه كائن تحت غضب الله لا حبه. فإن الله لا يحب كل من فرق وشتت المسلمين.

فإن التشتت سيكون فرصةً سانحةً ناجحةً للأعداء الذين يتحينون الفرص من أجل إضعافنا والسيطرة علينا شيئاً فشيئاً، وأوضح أمر هو الفتنة الطائفية التي عصفت بنا وصيرتنا عرضةً للقتل والضعف والوهن والإحتلال وسيطرة الغرب علينا وزيادة نفوذهم بما لم يتصوره البعض منا.

سيدي كأني بك تنظر من عام كتابتك هذه إلى حالنا هذا وما آلت إليه الأمور من إحتلال ونفوذ قوي للكفار علينا حتى بتنا مغلوبين على أمرنا ، وأن وكل من يصل إلى سدة الحكومة لابد أن يكون موالياً لهم و إلا فالقتل أو الظلم منحاه.

٢-ومن سيئات هذا الخلاف، أنه يسد أمامنا طريق الهدف الإسلامي المشترك، ويغلق في وجهنا باب العمل الإسلامي المتحد ، والآمال الإسلامية المشتركة. ذلك الهدف وتلك الآمال، التي يطلب منا الإسلام بكل صراحة وإخلاص أن نتبناها وأن نسير بخطاها.

فإنه سوف يكون من الآثار القريبة المباشرة لهذا الخلاف، تبعثر الجهود وتشتت القوى والأفكار، وصرفها وإستنفارها في هذا المجال الضيق وفي الجدل العقيم الذي لا يسمن ولا يغني من جوع ، بدون أن تبقى لدينا بقيةً من وقت وجهة ومال وتفكير، تصلح لبذلها في سبيل الإسلام، أو أن تجعل واسطة في سبيل الهدف الإسلامي الأعلى.

وليت هذا الخلاف، كان خلافاً إسلامياً، يدور حول نقطة إسلامية معينة، يعطي كل فريق رأيه ويدلي بوجهة نظره، بموضوعية وإخلاص. إذن لكان له أثرٌ في الإسلام، ولأغنى الفكر الإسلامي، بحلول طيبة وأفكار مجيدة تصدر من أي مذهب من مذاهب الإسلام. ولكن خلافنا الحاضر، مع شديد الأسف، بعيد عن روح الإسلام، سلباً وإيجاباً، وإنما هو خلاف بين مصالح ونزاع على أهواء[١٧].

---

[١٧] ـ هذه نقطة أخرى تندرج تحت مساوئ ومخاطر الطائفية، وهي ضياع الكثير من الجهود المضنية التي بذلها ساداتنا وقاداتنا من أجل بناء الإسلام ونهوضه وبالتالي توقف عجلة التكامل الإسلامي بالطرق الصحيحة الموضوعة لها، فإن الخلاف لو كان في مسألة أو أمر إسلامي لأمكن القول بتكامل الإسلام

٣-ومن سيئات هـذا الخـلاف، أن يغيّـر لا محالة، مقاييسـنا الإسـلامية، ويقلبهـا إلـى مقاييس طائفية لا إسلامية.

فكان لنا -كما لا يخفى- بصـفتنا مسـلمين مهتدين بالنور الإلهـي والأزلـي، وبالقـانون الإسلامي العادل، وجهات نظر معينـة تجـاه الحياة ، وتجاه ما يدور فيها من أحداث ، وما تثور فيها من مشاكل، ولنا مقاييس معينة نزن بها دائماً ذلك، بالميزان الإسلامي الصـحيح ، ومثل هذا الميزان يجب أن يبقى محفوظاً فـي

وخصوصا إن كان الخلاف منطقيا ويدخل فيه النقاش المنطقـي الذي لا محالة ينتج إلى بلورة الأمور ونضوجها، والواقـع الآن هو الخلاف على أمر صغير تافه لا يسمن ولا يغني من جـوع ليس فيه جوهر الاسلام ولا روحه على الإطلاق بل ، ولا طرقه في حل الخلافات كما في قوله تعالى:

(وإن طائفتان من المؤمنين إقتتلوا فأصلحوا بينها)....

نفوسنا، حياً في شعورنا وضمائرنا، ما دام الإسلام عقيدتنا والهدف الإسلامي هدفنا وأملنا.

وهذا الميزان الإسلامي، يقتضي الشعور بالجماعة الإسلامية ككل، والشعور بأن الإنتصار الإسلامي الذي تحرزه أي جهة إسلامية بصفتها الإسلامية، يعتبر نصراً لنا، لأنه نصر للإسلام. وبأن خذلان أي جهة، بصفتها الإسلامية، خذلان لنا، لأنه تقهقر في الوضع الإجتماعي الإسلامي لا محالة ، لا يفرق في ذلك بين جهة وأخرى أو مذهب وآخر.

على حين سوف ينقلب الأمر، ويتغير وجه الميزان، إذا نظرنا من الوجهة الطائفية الضيقة. سوف نشعر أننا جماعة، والمذاهب الأخرى من جماعات أخرى، بعيدة عنا بقليل

أو بكثير. وسوف لن نشعر بـأن إنتصـاراتهم الإسلامية إنتصاراتنا، وأن إندحارهم في العمل الإسلامي، إندحار لنا، وسوف لن نشعر بـأن خدمتهم للإسلام خدمة لديننا وعقيدتنا.

في حين أن هذا مما لا يرتضيه الإسلام جزمـاً ولا يريده رب العباد حتماً، بعد أن كانت العقيدة الإسلامية، تقتضي شعوراً غير هذا الشـعور، وإحساساً إسلامياً أعلى مستوى وأوسع أفقاً.

بالإضافة إلى ما يخلفـه هـذا الشـعور مـن حزازات وأحقاد، وإلى ما يترتب عليـه، مـن صعوبة بالغة في التشارك في العمل الإسلامي والإتحاد في الهدف الديني، والتضـامن فـي سبيل رد عاديـة القـوى الجبـارة المتكتلـة للإجهاز على الإسلام وإطفاء نور الله عز وجل والله متم نوره ولو كـره الكـافرون وسـوف يترتب على ذلك، أن كل طائفة بمفردها سوف

لن تستطيع أن تحقــق مــن هــذه الأهــداف الإسلامية إلا أقل القليل"[١٨].

---

[١٨] ومن تلك المخاطر أيضاً هو ضياع الشعور بالإنتماء، فبــدلاً أن يقول : أنا مسلم سيقول أنا سني أو أنا شيعي أو أنا وهابي أو أي طائفة أخرى قد تتصور أنها من طوائــف الإســلام التــي تتصارع حالياً من أجل بقائها لا من أجل الهدف الإسلامى الذي كتب لنا وهو نصرة الاسلام الحقيقي.

(٣)[19]

إذن فيجب أن ننظر إلى هذا الخلاف الطائفي من أعلى، من وجهة النظر الإسلامية الخالصة، وأن نقيس وجهات النظر المختلفة بمقياس الإسلام، وأن نقدر مصالحنا ونحدد فعاليتنا بالمقدار والحد الذي يريده الإسلام، وأن نوجّه عواطفنا وإنفعالاتنا حيث يوجهنا ديننا الخالد القويم.

ونحن إذا وطنّا أنفسنا بعمق وإخلاص، على ذلك، وما أصعب هذا التوطين وما أدقه!، نستطيع أن نجني من الثمرات الإسلامية الجميلة الناضجة التي تتيح لأنفسنا ومجتمعنا وسائر مذاهبنا الإسلامية كل خير وفلاح.

[19] ــ العنوان: حلول متوخاة لدرء الفتنة الطائفية

١-فإننا إذا أخذنا المقياس الإسلامي بنظر الإعتبار، ورأينا ما يتهدد الإسلام من أخطار عديدة رهيبة، تحاول القضاء على كيانه والإجهاز على عقيدته ، نقدر حينئذٍ بوضوح ضرورة التضامن بين المسلمين وجمع شمل الجماعة الإسلامية ورص صفوفها، بأكبر قدر مستطاع ، بشكل يضمن دفع هذه الغوائل ، ورد عدو الإسلام المشترك.

ونحن إذا لاحظنا ذلك كنا دعاة وحدة وإئتلاف لا دعاة فرقة وإختلاف. لم تشارك أحد الفريقين، في كيل الشتائم والإتهامات على الفريق الآخر،

أو إستعراض العضلات وإظهار القوة والجبروت أمامه ، كما لم نكن صيادين في الماء العكر، نستغل هذا النزاع، في نقله من المستوى المصلحي إلى المستوى المذهبي والعقائدي، بإستعراض نقاط الخلاف بين المذهبين والإصرار على وجهة نظر معينة، كما يحاول بعضنا أن يفعل[20].

[20] ـ نعم سيدي يجب على الجميع أن ينظر بمنظار الإسلام الحقيقي ليكون هناك حلّ جذريّ لتلك الخلافات الطائفية الضيقة ، فحالنا الآن هو أن يتحين صاحب الطائفة الفرص من أجل الإنقضاض على الطائفة الأخرى، بل وأن من يريد التربع على العرش يلعب على الوتر الطائفي وما أكثرها من عقول سذج تملئ عراقنا الحبيب فتصدق هذه الأوتار والأنغام الطائفية وتطرب لها آذانهم ، بل وعقولهم، فمع الأسف فإن حكامنا إستخفوا قومهم فأطاعوهم والعياذ بالله.

إن كـل هـذه الأعمـال، لا تجلـب إلا شـق الصفوف، وزيادة الإختلاف، وهي - بكل تأكيد - غير مرضية من وجهة نظر الإسـلام، ولا من قبل الأئمة الهداة (عليهم السلام) ، أولئـك القادة الإسلاميين المقدسين، الذين سـلموا - في الغالب - الدولة الإسلامية القائمـة علـى إنحرافها وفسقها، وعدم رضائهم عنها، حقنـاً لدماء المسلمين، وإبتعاداً عن الفتنة، وتوخّيـاً لوحدة الصف، لئلا يضعف أسـاس الإسـلام،

وبات الكثير ممن يريدون التربع على العرش والحكم والكثيـر مـن أهل الأعلام وأصحاب النفوذ الطائفي يؤججون ويفتحون مواضيع لا ثمرةَ لها إلا تأجيج وتذكية الطائفية ، وما أكثر هـؤلاء ومـا أكثـر قنواتهم فيصرخ هذا ، ويصرخ الطرف الآخر.

وللأسف جرت هذه وإنتشرت وأفاءت حتى على الطبقـات الشـعبية الذي يلهثون خلف لقمة عيشهم ويتظاهرون من أجل حقوقهم فيرفعون لافتات خلافية بين العقائد والطوائـف... ولا حصـيلة إلا ويـلات الحروب الطائفية

فيفتح منه عدة أبواب لدخول الأغيار وشـيوع آراء الإلحاد"[٢١].

٢- ومقاييس الإسلام تدعونا إلى النظـر إلـى نقاط الخلاف من وجهة معينة، تختلـف كـل الإختلاف عما يطمع كلا الفريقين أن يقوم به.

فسوف لن نتمنى أن يملأ الوزارة أو مختلـف مرافق الدولة رجال من الشيعة وحسـب، لـن نتمنى ذلك رغم كونهم معنونين بهذا العنوان، لأنه عليهم عنوان فحسب، من دون أن يكـون وراء هذا الإسم واقع خارجي ، فهو وإن كـان يشعر بالعصبية الشيعية عند ضيق الخناق، إلا

---

[٢١] ــ فإستعمال الأوتار الطائفية في النفوذ الحكـومي ، وإن كانت الحكومة شيعية فهو أمر مقيت غير مرضي إسـلاميا ، وسيضعف الصف الإسلامي ويشقه ، وبالتالي تسلط الملحدين على رقابنا والعياذ بالله... فإتقوا الله أيها الطائفيون إن كنـتم تشعرون..

أنه لا يفكر من قريب أو بعيد في خدمة الإسلام، ولا بالمشاركة الفعالة في العمل الإسلامي المثمر، وإستغلال الفرصة لخدمة دينه أو مذهبه ، لا يفكر إلا في حدود مصالحه. وفي حدود القوة التي حصل عليها شخصياً، والراتب الضخم الذي يقبضه كل شهر[22].

---

[22] ـ نعم الكثير ممن يقولون لابد من تقوية الطائفة الشيعية بزجهم في الحكومة أو جعل الحكومة لهم بواسطة رئاسة مجلس الوزراء ، كما في عراقنا الحبيب يوصول أفراداً من الشيعة أعني كونهم تحت هذا العنوان ، لكن بلا أثر لصالح هذه الطائفة ، ولا يعتنون بالصالح العام أصلا، بل جل همهم تثبيت كرسيهم وإستمرار راتبهم الضخم الذي يتقاضونه ، نعم لقمةُ العيش للفرد وعائلته مهمةٌ لكنها ليست الأهم لأن هناك أهدافاً ذات مغازي راقية يجب السعي إليها من خلال زج أفراد لا يسعون لمصالحم الشخصية ، بل لمصالح عامة .

بل وأن كل من يدعم وصول مثل هؤلاء الأنانيين إلى الحكم والحكومة ، إنما هو إستهتار بالمذهب ومصالحه، وأنه يجب

فإذا نظر بمقاييس الإسلام، لن تعجبنا الكثرة من هؤلاء الأشخاص، وتسلمهم زمام الحكم والإدارة في البلاد، رغم كونهم محسوبين على الشيعة ومنتسبين إلى المذهب. إذ لعل أي رجل

الوقوف دون وصول مثل هؤلاء ، ومن وصل منهم إلى الحكم يجب عدم دعمه وتقويته على الإطلاق ، وإن كان ينتمي إلى طائفة ذلك الفرد، فليس على الشيعي أن يدعم الشيعي الأناني الذي لا يريد إلا مصلحته ولا السني يجب أن يفعل ذلك فهذا الدعم لن يكون في مصلحة طائفته أصلا فضلا عن فائدة الإسلام ، بل لعل فيها فوائد دنيوية مؤقتة لسرعان ما تزول وتتبخر.

ولعل أهم المصالح العامة التي يجب أن يسعى لها الواصل إلى سدة الحكم والحكومة أن يوحد الصفوف الإسلامية ، بل والوطنية أيضا مهما إختلفت أديانهم وطوائفهم وقومياتهم وأعراقهم وتوجهاتهم ، إلا إن كان مضراً بالصالح العام ، وأن كل من يعمل عكس ذلك سيكون مضعفاً للطائفة والإسلام أولاً وبالذات ، وعليه أن يتحلى بروح التضحية والخدمة العامة لكل من ينتمى للإسلام ، بلا تفاضل وتفارق لكي يحافظ على سمعة طائفته ، بل إسلامه .

آخر يعتنق مذهباً من مذاهب الإسلام، أو يحمل عقيدةً باطلةً ، إذا كان منصفاً ومخلصاً يحمل بين جنبيه

عقلاً وقلباً وضميراً إنسانياً، فإنه خير من هذا الرجل الشيعي المتفسخ[٢٣].

إذن سوف تزعجنا هذه الكثرة، وسوف لن نحمد الحكومة ولن نشكرها، على زيادتها لأرقام هؤلاء في إداراتها ومرافقها. وسوف

---

[٢٣] ـ سيدي أنت بذلك تعطينا أروع صور العدالة والوحدة الإسلامية والوطنية التي غابت عنا منذ غياب جسدك الطاهر... لكن لازلنا نتفيء بظلك ، ونتمتع بشمسك التي تستمد ضوئها ، وعطرها من النبوة والإمامة الهادية المهدية، ونستوحي من قولك هذا أن لا نقبل بالظلم ، وإن كان الحاكم من جلدتنا وطائفتنا ، بل وإن كان ظالما فلا ندعمه ولا نقبل به على الإطلاق ، بل ونؤيد غيره من ذوي العقل والإنصاف والعدالة والحكمة والحنكة ، وإن كانت من طوائف غير حقة قد وصفها السيد الوالد بالـ (العقيدة الباطلة)...

لن نحاول زيادتهم، إذا صرنا متنفذين حاكمين، كما يفعل بعض إخواننا الشيعة في الدوائر التي يسطرون عليها.

فإننا، بصفتنا الإسلامية، ينبغــي علينــا، أولاً وبالذات، عدم الطمع في التوظف في أي دولة ظالمة غاصبة لحق آل محمد (صلى الله عليــه وآلــه)، وعدم الطموح إلى هذا الهدف المقيت الذي أصبح - ومع شديد الأسف - هو الهدف الرئيسي أو الوحيد لشبابنا الناهض[٢٤].

---

[٢٤] ـ يا ليت شعري من يعي ومن يتعظ ، فجل بل كل شــبابنا وشيبنا يتراكضون خلف الوظائف، نعم سابقا خلف الوظــائف في حكومة ظالمة، واليوم في عراقنا الحبيب يتلاهثون خلــف وظائف عند حكومة قد يعتبرونها شيعية في نظرهم ، بل ونظر الأعم الأغلب، وعلى الرغم من أن بين هذا وذاك إختلاف لكن لا يعني أنه ليس هناك تشابهاً ووحدةَ مناط .
فإن نقد السيد الوالد (قدس سره) ليس لمجرد أنهم يتوظفون عند حكومة ظالمة فحسب، نعم هو في حد ذاته قــد يكــون

جريمة ودعما وإعانة على الإثم ولا يخلو الجميع من حرمة شرعية ، بل وعقلية وإجتماعية، لكن نقده لهذه الظاهرة لكون التوظيف تحول إلى هدف يسعى خلفه أغلب الشباب.

نعم لقمة العيش للفرد ومتعليقه أمر مهمه حتى قيل: إن الشباب والفراغ والدعة مفسدة للمرء أي مفسدة ، لكن هذا لا يعني أن يكون نفس التوظيف هدفاً ولا نفس لقمة العيش هدفاً، بل يجب أن تكون الوظيفة ولقمة العيش مقدمةً للطاعة والإيمان وخدمةً للآخرين والسعي لنشر الإسلام والسلام ، بل حتى المواطنة في درجة من درجاتها. لكن مع شديد الأسف تحول الأمر إلى خدمة الذات والعلو في نفوذ الشخص وهيمنة الحزبية لا إلى خدمة الفقراء والمؤمنين وكسبهم نحو الفضيلة والصلاح وما شابه ذلك. ولا ينبغي أن لا نتدارك أمراً مهماً أيضاً، وهو كون الإنتماء إلى حكومة ظالمة كان يوماً من الأيام يفسر ويؤول بعدة تأويلات وحجج ، منها:

أولاً: أنه سعي وراء لقمة العيش.

ثانياً: أنه إستنقاذ حق .

ثالثاً: إيجاد المؤمنين في وسط الظالمين... نعم هذه علل لكن بعضها طبق والآخر لم يطبق ، فيا ترى من زج نفسه في حكومات ظالمة ولا نعني فقط البعثي منها أو الصدامي بل الأعم ، فما عساه يفعل أو ماذا يستطيع أن يقوم به لتقديم

كما يجب علينا عدم التعاون مع مثــل هــذه الدولة، إلا فيما كان مصلحة إسلامية محضــة بإعتقادنا وأمام ربنا وضميرنا. ونحن أيضـــاً، بصفتنا الإسلامية، إنما نقدر الموظف، بمقدار الجهود الإسلامية التي يبذلها، والعمل الــديني الخيّر الذي يقوم به، والخدمة المخلصة التــي يقــدمها للمســلمين فــي حــدود صــلاحياته ومسؤولياته. لا نأخذ بنظر الإعتبار - بعد ذلك - أي صفة أُخرى له. وحين نطالب، بإدخــال أشخاصٍ معينــين فــي الســلك الحكــومي أو العسكري أو الدبلوماسي، لا بــد وأن تتــوخى

الخدمة والتكامل..!! سل نفسك قبل أن تقحم بنفســك وتــزج نفسك في هذا الوادي والبحر المتلاطم.

فيهم هذه الصفة، ولا نكتفي بأن يكونوا معنونين بالتشيع وحسب[٢٥].

ونحن أيضاً، حين نطالب بالقوة والمال لأنفسنا ، وبفتح الفرص وفسح المجال أمامنا، للدخول في الحياة العامة، يجب أن لا نقصد في ذلك مصالحنا وأهوائنا فقط ، وإلا كنا عبدة للمادة وراكضين وراء الشهوات. ولا أن نقصد بصفتنا متصفين بعنوان التشيع وحسب، فإن هذا أيضاً لا يكفي ، وإنما يجب علينا أن نكرس

---

٢٥ ـ بمعنى أن كل فرد يريد أن ينتمي للوظيفة لابد أن نتوخى فيه ما قاله السيد الوالد (قدس سره) قبل أسطر من هذه المقالة: (إنما نقدر الموظف، بمقدار الجهود الإسلامية التي يبذلها، والعمل الديني الخيّر الذي يقوم به، والخدمة المخلصة التي يقدمها للمسلمين في حدود صلاحياته ومسؤولياته . لا نأخذ بنظر الاعتبار – بعد ذلك – أي صفة أخرى له) ولا نأخذ صفته الإجتماعية أو سلطته ونفوذه وقربه من الرئاسات أو كثرة ماله أو جماله أو أي شيء من الإعتبارات التافهة التي سادت بلدنا الحبيب في هذه السنين.

جهدنا في جلب القوة والمال والمصالح لأنفسنا، بصفتنا مسلمين معتقدين بدين الإسلام عاملين في سبيله مطبقين لنظامه العادل على حياتنا وسلوكنا. لتكون قوتنا حينئذٍ قوةً للإسلام ومصلحتنا مصلحةً له ، وإلا فسوف لن تكون لمصالحنا أي قيمة في وجهة النظر الإسلام"[٢٦].

[٢٦] ـ أمر صحيح وضروري إيصال المؤمنين وذوي العقائد الصحيحة إلى عمل الحكومة وزيادة نفوذ (التشيع) في أي حكومة سواء كانت ظالمة أو (شيعية) على حد سواء ، إلا أن هذا لا يعني أن يكون إنتماؤهم للوظيفة لا لكونهم شيعة فحسب ، بل لأمور ذكرها السيد الوالد (قدس سره) ، بأن قال ما فحواه : إن الفرد يجب أن يتحلى بروح إسلامية عامة فلذا فإنه حينما يزج (بالشيعة) في الحكومة فلا يعني ذلك إقصاءَ الآخرين، ولا يعني حينما يقرر قراراً أو يصدر مرسوماً أو يقوم بأمر ما فإنه يجب أن يكون للمصلحة العقائدية دون الإسلامية العامة التي من ضمنها رص .

ونحن أيضاً، إذا أخذنا الإسلام بنظر الإعتبار، فسوف لن نأسف لكثير مما يعتبره البعض، خسارة للتشيع ، كإلغاء مجلس التمييز الجعفري، أو إقصاء أشخاص من الشيعة عن مناصبهم، لأنهم مصلحيون، أو لأنهم يحملون في نفوسهم وأفكارهم مبادئ إلحادية أو عقائد هدامة منحرفة[27].

أما مثل هؤلاء الموظفين، فعزلهم وإقصاؤهم عن الحكم، لا شك أنه خير على الإسلام والتشيع، من بقائهم متنفذين يعيشون على

الصفوف الإسلامية وتقوية الجسد الإسلامي المنهك عبر مر العصور.

[27] إذن إقصاء فرد أو موظف شيعي من منصبه بإعتباره فئوي وصاحب مصالح ضيقة وأساليب منفره ، مهما كبر منصبه أو صغر أمر ضروري ولابد منه لكي لا يسيء أكثر من أن ينفع فيكون منصبه محرماً... ولا أريد أن أزيد هنا.... وعلى اللبيب أن يفهم.

حساب الشعب المسلم وعلى أعصابه، وهم محسوبين عليهم زوراً وبهتاناً[٢٨].

وأما مجلس التمييز، فلم يرد مثل هذا العنوان في الإسلام، لكي نودُّ تطبيقه في المجتمع الإسلامي، وإنما إستورده الشرق من القوانين الغربية الحديثة. إذن فلا ضير من إلغاءه، وليس لنا المطالبة بإعادته في الإسلام، لأننا حينئذٍ نكون مطالبين بإحداث شيء خارج عن نطاق الإسلام، والقيام بعمل أجنبي عن تعاليم ديننا الحنيف. فتكون هذه المطالبة، لو وقعت منا، بعيدة عن روح هدفنا، وغير مرتبطة بعملنا كدعاةٍ للإسلام. أما كونه مجلساً جعفرياً، وأما كون الأشخاص المشتركين في ملئ

[٢٨] ـ عزلهم وسحب الثقة عنهم وإقصاؤهم خيرٌ على (الإسلام والتشيع) من إبقائهم، وبالتالي يكون بقاؤهم شراً على الإسلام والتشيع.

كراسيه. كانوا ذوي مذهب معين، فهذا لـيس داعياً إلى الأسف، وإنما هو في الواقع ، يضر أكثر مما ينفع من جهات عديدة، ربما تتضـح مما قلناه آنفاً.

نعم يجب علينـا المطالبـة بتطهيـر الجهـاز القضائي، وجعلـه جهـازاً إسـلامياً يتصـف أشخاصـه بـالإخلاص الإسـلامي والنزاهـة المؤقتة، مع المطالبة بتطبيق قانون الإسـلام الخالد في القضاء، بمختلف أنواعه ومراتبه ، ويطبق على أهل كـل مـذهب آراء مـذاهبهم فيه[٢٩].

---

[٢٩] ـ فالقضاء ونزاهته كان محل إهتمام السيد الوالد (قدس الله سره) ، وهذا ما نستطيع مطابقةً إسـتنباطه مـن تلكم الكلمات الرائعة ، ولابد علينا أن يكون قضاؤنا فـي عراقنـا الحبيب نزيهاً بعيداً عن التسييس والبعث المجرم وعن أيادي السلطة ، وغير ذلك كثير، إضافةً إلى عدم تضـخيم بعـض المناصب التي جاء بها الغرب من خلف الأسوار لكي تهيمن

٣- ومن نفس الزاوية، يجب أن ينظر السني، ويجب أن تنظر الجهات الحاكمة خلالها أيضاً، وهي الزاوية الإسلامية المحضة التي لا يشوبها تعصب لا إسلامي مقيت.

فإذا نظر السني من هذه الوجهة العادلة، فسوف يرانا إخوةً له في الدين وشركاءاً له في الجهاد، وعوناً له على صد عادية المهاجمين من أعداء ديننا الحنيف المقدس المشترك ، وسوف يجد فينا فرقةً إسلاميةً مخلصةً لدينها وعقيدتها، وللهدى القرآني والدين المحمدي ، إذن ينبغي أن يريد لها الخير والصلاح، وأن يربطه مع أفرادها أواصر

عليها وأخص بالذكر: (الوقف السني والشيعي) وغيرها كثير لا أريد إلا أن يفهمها القارئ الحبيب بنفسه.

المودة والإخاء، وأن يشاركها العمـل الجـدي المثمر في سبيل الهدف الإسلامي المشترك[٣٠].

---

[٣٠] ـ من المعلوم أن الأغلبية الواضحة في العراق هم الشيعة وهذا لا ينبغي إلا أن يكون الشيعة الأخ الأكبر للجميع ، فيقع على عاتقهم لم الشمل والعطف علـى الآخـرين وإعطـائهم الفرصة للعمل والسعي لتكامل الدين الإسلامي والعـراق، إلا أنه في نفس الوقت هناك عتب كبير على سنة العراق الـذين لطالما صلينا خلفهم ودعونا مع الوحدة معهم وزرنا مساجدهم ومراقدهم منذ أن أقام السيد الوالد (قـدس سـره) صـلاة الجمعة للشيعة في العراق وإلى يومنا هذا ، فهل وجدت مـن قادة السنة من زار مراقدنا أو دخل مساجدنا زائراً مصلياً فيها أو حاول حضور جمعتنا كمأموم ، فلماذا يكون الشيعي دوماً داعياً للوحدة ولا يوجد من أهل السنة مـن هـو كـذلك إلا بكلمات وطقطقات لسان بلا تطبيق...!!

نعم، أعلم أن مجتمعاتهم تضغط عليهم ولا سيما متشـدديهم ، إلا أن هذا لا يعطيهم الحجة في عدم الحضور أبداً ، فالعـالِم هو من يجب أن يقوم لا المجتمع، وهذا واضح أكيداً عنـدنا وعندهم، وليس المجتمع من يحدد المصالح والمفاسـد ، بـل العقل المنطقي العلمائي صاحب الحنكة والحكمـة والرويـة وذوي العقول المستنيرة... والأمر إليكم يا سـنة العـراق...

وإذا نظرت الحكومة من هذه الوجهة، كان حقاً عليها، أن تعزل من إداراتها، كل موظف نفعي مصلحي، أو منحرف لا إسلامي، من دون أن تنظر إلى مذهبه أو تتساءل عن عقيدته ودينه ، فإن وجود مثل هذا الشخص وتسلطه على جهة معينة من الدولة، يعتبر - مع غض النظر عن المذهب - جرثومةً خطيرةً وداءً وبيلاً، وعضواً فاسداً يجب إستئصاله وإستبعاده عن المجتمع، إذا لم يمكن إصلاحه وإرشاده ، ثم هي عليها - بعد ذلك - أن تؤسس الجهاز الحكومي على أساس إسلامي، وتستخدم من الموظفين ما تتوفر فيه الكفاءة والقابلية والإخلاص الإسلامي، والشعور الطيب نحو الأمة الإسلامية والشعب المسلم المسؤول

فنحن وإياكم تحت حصن (لا الـه الا الله) وكذلك (محمد رسول الله) وكذلك (لا أسالكم إلا المودة في القربى) وكذلك (بالصحب المنتجبين الأخيار) ، إضافةً إلى الأرض والوطن.

هو عن خدمته ، فإن الحكومة، حينئذ، تكون قد قامت بواجب مجيد يلقيها دينها الحنيف على كاهلها، بصفتها مالكة لزمام الحكم في البلاد[٣١].

وإذا أخذت الحكومةُ الإسلامَ بنظر الإعتبار، علمت أن لدى دينها القويم منهاجاً كاملاً للحياة، يضمن للدولة بسائر إداراتها وقوانينها وأفرادها وشعبها، نظاماً كاملاً عادلاً يقودهم نحو النور ويهديهم إلى السعادة والرفاه والفوز في الدنيا والآخرة ، ومن ثم يجب عليها أن

---

[٣١] ـ والطامة الكبرى أنه لم يبقَ الأمر إلى كون الفرد المنتمي إلى الوظيفة شيعياً أو لا ، بل أضيق من هذا، فبات يجر النار في وضيفته لا إلى عقيدته ، بل إلى حزبه أو تياره أو حركته أو منظمته أو مرجعيته أو ما شابه ذلك من جماعته أو محافظته ومنطقته دون غيرها ، بل إن الموظف إذا خدم غير ذلك بات خائناً فضلاً إذا خدم غير طائفته فقد يقال إنه (كافر)!!؟؟؟ عجبا سيدي أن أنت من هذا ... لو كنت فينا لما كان ذلك...!!!

تتصدى لتغيير سائر القوانين إلى ما يوافق الوجهة الإسلامية الخالصة، وأن تتجنب المواد المنحرفة المجلوبة من وراء الحدود، والموضوعة تحت تأثيرات معينة من هنا أو هناك، أو تحت تأثير الأفكار المادية العامة التي أوجبتها النهضة الحديثة في أوربا. فإننا – ولله الحمد – في غنى، بديننا وعقيدتنا وقانون إسلامنا، عن أوربا وعن نهضتها وحضارتها. فإذا علمت الحكومة بذلك وعملت عليه، فقد أدت واجباً دينياً مقدساً وحقاً من حقوق الأمة الإسلامية.

وإذا أخذت الحكومةُ الإسلامَ أيضاً بنظر الإعتبار، منعت المخالفات الإسلامية التي تقع في دوائر الدولة بمختلف مستوياتها وصلاحياتها، أو التي تقع بيد أصحاب المصالح العامة، كالبنوك والتجار والصناع والمزارعين.

كالرشوة والإستغلال والإحتكار والظلم، والإنحراف عن مقاصد الإسلام، تلك المساوئ التي شاركت في تردي المجتمع الإسلامي إلى هُوَّة الإنحراف والفساد، مشاركة فعالة كبيرة"[٣٢].

٤- ونحن أيضاً إذا أخذنا بمقاييس الإسلام وإرشاداته، إستطعنا بكل سهولة ويسر، أن نحكم على الحلول التي قد تعرض لحل مشكلة الخلاف الطائفي، أو لأي مشكلة أخرى. نحكم

---

[٣٢] ـ وهذه كلمات أخرى للسيد الوالد (قدس سره) تقع على الجرح كما يعبرون، كالطبيب الذي يشخص المرض، فهو كالقائد الذي يميز أمراض المجتمع ومفاسده، ومن أكبر المفاسد التي ذكرها هي (الفساد) والذي ينخر بالمجتمع الإسلامي ويسافله ويؤخر عجلة تكامله .

سيدي سنكون محاربين للفساد دائماً وإبداً وسنجتث من ينتمي إلينا إذا كان مفسداً قبل الذي هو خارج عنا... وهذا عهد مني إليك ، بل إلى الله سبحانه وتعالى لا أحيد عنه.

عليها من وجهة نظر الإسلام ومن زاوية المصلحة الإسلامية الخالصة. فنعرضها على قواعد الإسلام وتعاليمه لنرى مدى موافقتها معها ومدى مخالفتها لها، فنأخذ بما وافق عقيدتنا وديننا، ونعمل عليه إذا كان تام الجهات متكامل العناصر، أما إذا كان مخالفاً لذلك ، فنطرحه ونعرف أنه ينتمي إلى جهة أو مبدأ معادٍ للإسلام.

وأمكننا نحن أيضاً، بهذا الإسلام، أن نخطط منهاجاً إسلامياً متكاملاً، لحل هذه المشكلة الطائفية، والتغلب عليها ، أو التغلب على أي مشكلة أخرى حدثت أو تحدث في ربوعنا الإسلامية. وبالطبع، فإن هذا المنهاج الذي يمكن أن تكون له القابلية في التغلب على المشكلة الطائفية، يجب أن نضعه بشكل إسلامي مجرد، لم نأخذ فيه حتى مذهبنا، بنظر

الإعتبار، لكي يكون مورد الرضا والقبول من قبل إخواننا أهل السنة، لنتفق معاً[٣٣]، في عمل إسلامي موحّد مشترك، على القضاء على المشكلة الطائفية بصفتها المصلحية الحقيقية، وعلى سائر المشاكل الأخرى.

---

[٣٣] ـ يقول (قدس سره) : لم نأخذ فيها حتى مذهبنا، ويعلله: لأن يكون مرضياً لإخواننا السنة.... لا أن تكون قرارات طائفية لا تأخذ بنظر الإعتبار سوى طائفة معينة دون أخرى.... ولكم التعليق والفهم.

ونحن، مع كل هذا، لا ينبغي أن نكون متميّعين تجاه الحوادث، أو خانعين للظلم والتعسف، بل يجب أن نحفظ لمـذهبنا وجـوده وشخصـيته وكيانه، فإنه الإسلام الحق الـذي نطـق بـه القرآن وجاء به سيد المرسلين في إعتقادنا ، إلا أننا يجب أن نحافظ على مـذهبنا بصـفته إسلامياً، وبصفته ممثلاً حقيقيـاً لهـذا الـدين المقدس، لا بصفته شيعية تعصبية عميـاء، لا تفهم من وراء التعصب من الدين شيئاً. فـإن ذلك بكل تأكيد يكون مضراً بمذهبنا وديننا[٣٤].

---

[٣٤] ـ أنا شيعي إمامي إثنى عشري وأتشرف بذلك ولا أحيـد عنه أبداً بمشيئة الله وفضله وعونه ولطفه، لكن هذا لا يعنـي أنني أكون متعصباً وأعادي الطوائـف الأخـرى والأديـان الأخرى التي يتصف بها المجتمع العراقي ليكـون فسيفسـاء مرصعة جميلة... بل أخدم الجميع بما فيه الصالح العام قبـل الخاص، والجميع أخوتي فكما ورد: الناس صنفان إما أخٌ لك

والمحافظة على المذهب بصـفته الإسـلامية يقتضي عدة أمور:

١- إنه يقتضي الدعوة إلى الإسلام من خلاله، وتطبيق فتـاواه علـى المجتمـع الإسـلامي، والمطالبة بصياغة القوانين بشكل يحمل وجهة نظره الخاصة، بصفتها وجهة نظـر للإسـلام وحسب، لا بصفتها وجهـة خاصـة معنونـة بعنوان التشيع.

في الدين أو نظيرٌ لك في الخلق... فيا أُخوتي في الدين ويـا أُخوتي في الخلق تعالوا إلى كلمة بيننا وبينكم أن لا نعتـدي ولا يعتدى علينا ، كلمة أسمها السلام والإنسـانية والإسـلام كلمة هي (الوطن) هي عراقنا الحبيب فكفـاه وكفـاكم عنفـا وظلما وإعتداءاً وقتلاً وتهجيـراً وتشـريداً....تعالوا لنجمـع الصفوف ، ونلم الشمل الإنسـاني والإسـلامي والعراقـي ، لنكون صفاً بوجه التكفير والمليشـيات والعنـف والتعصـب والإرهاب والإحتلال البغيض .

ولكن ذلك، أعني المحافظة على شخصية المذهب الإسلامية، لا يقتضي بأي حال، إحتقار العمل الإسلامي الذي تقوم به المذاهب الأخرى، أو الشعور بالحقد أو التعصب نحوها، حتى في وجهتها الإسلامية الخالصة. أو التحاشي عن العمل معها في سبيل الهدف الإسلامي المشترك[٣٥].

٢-كما أن المحافظة على شخصية المذهب الإسلامية، يقتضينا المطالبة، بتطبيق القانون

---

[٣٥] ـ مما يساعد على التعايش السلمي والوحدة الإسلامية وتقويته، هو إحترام الشعائر الدينية والعمل الإسلامي لا أن تحتقر طائفةٌ عملَ وشعائرَ الطائفةَ الأُخرى، فهذا موجبٌ للفرقة وعدم إمكان التعايش الإسلامي والسلمي، وبطبيعة الحال فلا نقصد هنا الشعائر الدينية فقط ، بل حتى العمل المجتمعي والإجتماعي والسياسي والأمور العامة التي تختص بها طائفة دون أُخرى ويجب أن يعمم هذا إلى خارج الطائفتين السنية والشيعية ويعم باقي الطوائف.

الإسلامي القائل: بتساوي الأفراد أمام الحاكم الإسلامي. إذ على ذلك تكون المفاضلة بين الناس، القائمة على أساس آخر، مفاضلة لا إسلامية، يجب على الحكومة رفع اليد عنها وتطبيق قانون الإسلام.

ومن ثم نطالب بمشاركتنا الفعالة، كمسلمين أكفاء، في إدارات الدولة ، بمقدار نسبتنا وعددنا، وبفسح المجال أمامنا للحصول على القوة والمال والمصلحة، لأجل خدمة ديننا القويم، والمشاركة في مصالح مجتمعنا الإسلامي، لتكون مصلحتنا مصلحةً له وقوتنا قوةً له.

٣-كما أن المحافظة على الشخصية المذهبية الإسلامية، تقتضينا المطالبة بعدم تطبيق القوانين المخالفة لوجهة نظرنا الدينية علينا، في الأحوال الشخصية والمواريث والقضاء

وغير ذلك من قوانين، بل يجب بالإضافة إلى صياغتها صياغةً إسلاميةً ، أن يطبق على أهل كل مذهب ما يذهبون إليه وما يرضونه من فتاوى وآراء، في أي مجال من مجالات الحياة[٣٦].

٤-كما يقتضينا ذلك، المطالبة بالإهتمام بتدريس القوانين الإسلامية، والأخلاق الإسلامية، والتاريخ الإسلامي، في المدارس الرسمية والأهلية، على مختلف مستوياتها وإختصاصاتها، بدل الإهتمام بالقوانين الغربية والرومانية، والتاريخ الأوربي والتاريخ القديم. مع إفهام التلميذ ما يقتضيه مذهبه من تأريخ

---

[٣٦] ـ ولو كان السنة قد عاملوا الشيعة سابقا بالتهميش والإقصاء ، فهذا لا يعني أن يعامل الشيعةُ السنةَ حين وصولهم لسدة الحكم بالمثل على الإطلاق... ، بل كما قلنا يجب أن لا يتعامل الشيعي من كونه شيعياً فحسب بل إسلامياً..

.

وقانون وأخلاق، وإعلامه بذلك بتجرد وإخلاص[٣٧].

٥- كما يقتضينا ذلك، المطالبة بحقوقنا المغموطة ومصالحنا المهدورة، لا بصفتنا شيعة وحسب، بل بصفتنا أهل مذهب من مذاهب الإسلام، ومخلصين لدين القرآن.

على أن لا نتخيّل، كما يتخيل الكثيرون من إخواننا الشيعة، أن حقوقنا غمطت ومصالحنا ديست، بأيدي وأرجل أبناء العامة، بصفتهم

---

[٣٧] ـ أغتنم هذه الكلمات من أجل أن أدلي بدلوي أمام الواقع التدريسي والدراسي المرير في العراق حالياً من المناهج التدريسية البعيدة عن روح الإسلام والسلام والوطنية أيضاً وأمام تردي الواقع الخدمي في السلك التربوي والتعليمي العالي والداني إن جاز التعبير فضلاً عن سوء الطبقة التدريسية والطلابية على حد سواء ، وما وصل من فساد وغش ومحسوبيات ، حتى يصل الأمر إلى سحق العملية التربوية التعليمية في عراقنا الحبيب فالتفتوا رجاءاً...

معتنقين لمذاهب أخرى وحسب، بـل ينبغـي علينا أن نعتقد، أن أشخاصاً معينين، متصفين بالغدر والخيانة واللاإنسانية، أكلـوا علينـا حقوقنا، وسدوا أبـواب فـرص العـيش فـي وجوهنا، لا بصفتهم سنةً، بدليل أن كـل فـرد مهما كانت صفته، إذا إتَّصف بالغدر والخيانة، فإنه لا محالةَ يقوم بهذه الأعمال، تجـاه مـن يقوده إليها هواه من الجماعـات الإنسـانية ، والفاعلين وإن تخيلوا ذلك، ونحن وإن إقتنعنا به، إلا أنه تشويه للحقيقة وإلباسها ثوباً غيـر ثوبها ، فإن السُنّي، لو تابع مذهبـه بصـفته الإسلامية، وأخلص لدينـه القـويم وقرآنـه الكريم، لرأى جهات الإشتراك بيننا وبينه ،

وأنها أكبر وأقدس من أن تكدّرها المصالح ، أو أن تقوم أمامها العقبات، أو أن تغدر على رغمها الحقوق[38].

٦-كما تقتضينا المحافظة على شخصية مذهبنا بصفته الإسلامية، المطالبة الفعالة، بالمشاركة الحرة الواسعة، بإبداء الرأي الإسلامي والتعبير عنه، في الإذاعة والصحافة والتلفزيون، وإعطائنا وقتاً كاملاً ومكاناً لائقاً يتناسب مع نسبتنا وعددنا من كل هذه

---

[38] ـ هذه ملاحظة مهمة أُخرى خطها السيد الوالد (قدس سره) في مقالته هذه من أن من أقصى الشيعة في زمن حكم السنة ، ليس هم السنة ، بل المندسين الحاقدين المتصفين بالغدر والخيانة واللا إنسانية ممن قد تبرأ منهم حتى طائفتهم، إذن فإن من همش الشيعة في الحكومة ليسوا هم السنة فلا داعي لأن يسعى الشيعي إلى تهميش السني رداً عليه ، بل وإن كان رداً فهو ليس من أخلاقنا على الإطلاق.

الحالات، للإعلان عن ديننا ومشـاركتنا فـي العمل الإسلامي المثمر.

طبعاً، بشرط أن لا نستغل ذلـك، إذا حصـلنا عليه، إستغلالاً سيئاً ضد المذاهب الإسـلامية الأخرى، وأن ندخل في جدل عقيم معها، حول مسائل خلافية قديمة ، أو أن نحسب أن الحرية لنا وحدنا، وأن مذهبنا هو وحده الذي يجب أن يعيش وأن يكون نافذ المفعول، وأن غيره يجب أن يحجر عليـه الـرأي أو أن يحـبس فـي الأطمار. فإن كل ذلك، بالإضـافة إلـى كونـه خلاف المصـلحة الإسـلامية فـي عصـورنا الحاضرة، التي يهدد الإسـلام فيهـا بـالخطر القوي المشترك. هو بالإضافة إلى ذلك، مكابرة للواقع وإنكـار للوجـود الحقيقـي للمـذاهب

الأخرى، وأنصارها، والنظر إلى الدنيا بعين واحدة[٣٩].

أما بعد، فأرجو، يا أبا حامد، أن تكون هذه الملاحظات المختصرة، على طولها، واقعة بإخلاص، لإخواننا المسلمين وللشيعة منهم خاصة، إلى النظر إلى المشكلة الطائفية من مستوى أعلى وأفق أوسع، من وجهة نظر

---

[٣٩] ـ والحال أنه لو حصل الشيعة على أغلبية الفضائيات دعماً من حكومة شيعية فبطريق أولى أن لا يكونوا بهذه البشاعة من نشر الأفكار المسمومة والطائفية وفتح ملفات لا تجرنا وإياهم إلا إلى المصادمات والخلافات كما يحدث في بعض القنوات السنية والشيعية الفضائية التي ليس لها إلا السباب والشتم والمناقشات المشؤومة التي لا تغني ولا تسمن من جوع .

ولا أقصد بها النقاشات العقائدية المنطقية وبالطرق الإخلاقية وبإشراف علمائي من كلا الطرفين ، بل أعني بها زج الجهلاء وعوام الناس من خلال البرامج والإتصالات الهجينة التي رفعت من مستوى الإحتقان الطائفي وحسه مع شديد الأسف.... فإلتفوا يا أولي الأبصار لعلكم تهتدون.

الإسلام، وتقييمها بموازينها العادلة الصـائبة. قبل التدهور والدخول في إشـتباكاتٍ جدليـةٍ فاسدةٍ عقيمةٍ ، قد تؤدي بالإسلام والمسـلمين إلى ما لا يحمد عقباه، لا سمح الله[٤٠].

وأرجو أن تكون هذه الملاحظـات قـد قامـت ببعض الوظيفة الكلامية، تجاه ذلـك، لتكـون

[٤٠] ـ ولعلي في تعليقي وتهميشي على هذه المقالـة الرائعـة تكلمت من منطلق شيعي وصببت العتب الأكبر علـى هـذه الطائفة، فهذا إن كان فليس إلا لكوني شيعي أولاً ، ولكـون الشيعة هم الأغلبية في البلاد حالياً ، وإلا فما يقع من بعـض المحسوبين على السنة سابقاً وحالياً أيضاً موجب للعتب ، بل ما هو أكثر من ذلك ، وليتركـوا أخواننـا السـنة هتافـاتهم المقيتة، وليتركوا الطائفية التي وصلت إلى دول الجوار فمنهم من يعادي إيران لأنها شيعية ومنا من يعادي السعودية لأنهـا سنية أو تركيا ، بل لابد من العيش مع الجار بحسن الجوار و إلا كنا هداماً آخراً وصداماً آخراً....

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

نقطة إنطلاق صغيرة إلــى الأفــق الإســلامي الرحب الكبير، ومن الله الهدى والتوفيق .

ودم لرفيقك في الجهاد ومخلصك

الجمعة ٩/شعبان/١٣٨٥
الموافق ٣/كانون الاول/١٩٦٥

الطائفية في نظر الاسلام

"

اخي في الله، ورفيقي على درب الجهاد الصاعد، ابا عامر ايده الله.

سألتني - دام توفيقك - عن وجهة النظر الاسلامية، في خضم هذه الثورة الكبرى التي نعيشها في ايامنا الحاضرة من جراء تفشي مشكلة (الطائفية)، وعن الاسلوب الذي ينبغي ان ننظر به الى هذه المشكلة وان نضع من خلاله لها الحلول، في مقابل تيارات اخرى غير اسلامية قد تنظر الى هذه المشكلة من زاوية اخرى وتفسرها من وجهة ثانية، منافية مع تعاليم الاسلام. فاقول:

نحن الان، والسنة اللهب الطائفي ترتفع في ربوع بلادنا محاولة بكل جد وقسوة ان تأتي على الاخضر واليابس منا وان تلف في زوبعتها المريرة، المخلص والخائن والمؤمن والفاسق. ينبغي علينا ان نفهم جوهرها ومغزاها وان نعرف اتجاهاتها وان نعين وجهة النظر الخاصة التي يجب ان ننظر بها نحو هذه المشكلة، ونحو الحلول التي قد توضع لتلافيها. فنعرض ذلك كله على ضوء الاسلام وتعاليمه الرشيدة، لنكون على بصيرة من امرنا غير حائرين في هذا الخضم المتلاطم ولا مترددين في ميدان الجهاد الكبير.

- ١ -

والذي ينبغي ان نعرفه في اول المطاف، هو ان هذا الخلاف الطائفي، بشكله الحاضر الملموس، ليس خلافاً طائفياً قائماً على اساس الاسلام، وانما هو خلاف مصلحي، اقتضاه اصطدام المصالح وتنازع بين جهتين من الناس. وكان من الطبيعي ان تسيطر الجهة التي بيدها زمام الحكم وان تستغل

بإدارة البلاد وان تقصي من سواها من مناصب الحكم .

ان هذا الخلاف الطائفي ، بالاضافة الى انه خلاف منفيت في نظر الاسلام ، فانه ايضاً اجنبي عن الاسلام ، لم يأخذه اي من الطرفين ، كمشكلة يقع فيها النزاع ، او يجب عنها الدفاع .

اما انه خلاف ممقوت في نظر الاسلام ، وغير صحيح بحسب تعاليمه وارشاداته ، فلأن الاسلام دعى الى وحدة الصف والتآلف ورص صفوف المسلمين بنص كتابه الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . فقال عز من قائل (ان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاعبدون) وقال ايضاً (ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص . كما انه من ناحية اخرى جعل مقاييس التفاضل بين الناس هي: العلم والتقوى والجهاد ، اذا انحصرت هذه الصفات والمشكلة في بوتقة الاسلام وصدرت عن معينه الفياض . قال الله تعالى: (هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) وقال ايضاً (وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجراً عظيماً) وقال نبي الاسلام صلى الله عليه وآله (لا فضل لعربي على عجمي الا بالتقوى) . ولم يفرق في ذلك بين مذهب ومذهب بتصريح ولا تلميح من قريب ولا بعيد . فكل من حمل علماً اسلامياً وكل من جاهد في سبيل الله ، وكل من اتقى الله حق تقاته فهو قائم بالواجب الاسلامي ، مهما كانت وجهة نظره ويستحق عليه الجزاء الالهي

والاسلام من ناحية ثالثة، يريد - كما نعلم - هداية البشر و يطلب سيادة قانونه الذي ارسله اليهم ليخرجهم من الظلمات الى النور ويهديهم الى الصراط المستقيم، لكي يطبق العدل والرفاه وجه الكرة الارضية. وذلك لا يمكن ان يتحقق، حتى على مرحلة التفكير، الا اذا تعارف سائر المسلمين وتعاضدوا ووضعوا المناهج المشتركة، وصمموا الاعمال المتحدة، المتجهة الى هذا الهدف البعيد العظيم. وحيث كان هذا الهدف هو المقصود الاعلى للاسلام في مجيئه الى البشر، اذن فمقدماته وتمهيداته، والتي من اهمها تضامن المسلمين واتحادهم، يكون مطلوبا للاسلام. بل واجبا عينيا، في مثل ايامنا الحاضرة، على كل فرد مسلم من اي مذهب كان.

ودعا ان خلافنا الطائفي، بشكله الملموس في الوقت الحاضر، اجنبي عن الاسلام بالكلية، لم يأخذه بنظر الاعتبار لا كمشكلة يقع حولها النزاع ولا كمحل يحسم الخلاف. وذلك لأن غاية ما يطمع به الحاكمون ومن يسير في ركابهم من الجهات غير الشيعية، هو اقتصاد افراد الشيعة عن الحكم وابعادهم عن الادارات والمرافق العامة للدولة، وجعلهم في عزلة اجتماعية واقتصادية، لاجل انزال الحقد التاريخي القديم بهذه الفئة المستضعفة. وان غاية ما لدى الشيعة الذين يعيشون هذه المشكلة، من امل ورجاء ومطالب - في حدودها بمستواه وابنائه - هو ان يعود اشخاصهم الى استلام المناصب والتسنم على كراسي الحكم واشغال المرافق العامة، لتنفتح لهم فرصة العمل، ويتسنى

لم الحصول على القوة و المال .

والخلاف بهذا الشكل وعلى هذا المستوى ، يعتبر خلافاً مصلحياً ، بين اشخاص لا بين مذهبين من مذاهب الاسلام . فلا الحاكمون واتباعهم ، حينما يزعمون لانفسهم انهم يخدمون بلادهم ، وانهم يطبقون فيها القوانين العادلة ، يأخذون مذهبهم او دينهم بنظر الاعتبار . ولا هؤلاء حين يقصون الشيعة من الحكم ومن الوظائف العامة ، وحين ينزلون بهم الويلات ، يفعلون ذلك ، لا لانهم مسلمون ، ولا لأنهم (سنة) ايضاً ، وانما لانهم كونهم اشخاصاً ذوي مصالح معينة واغراض خاصة ، معنونين بهذا العنوان فقط . ولا الشيعة ، حينما يحاولون الوصول الى كراسي الحكم ، والمشاركة في الوظائف العامة ، يأخذون مذهبهم او اسلامهم بنظر الاعتبار ، ويضعون في نياتهم خدمة دينهم لو وصلوا الى غاياتهم و حصلوا على القوة والمال . ولا هؤلاء حين يناضلون في سبيل ذلك و ترتفع آهاتهم مستنكرة الظلم متذمرة من التعسف ، يطبعون هذا الخلاف بطابع اسلامي او مذهبي صحيح . وانما فقط يرسلون الزفرات ، محاولين جلب الانظار الى قضيتهم واحراز مصالحهم و اجتلاب الفرص لانفسهم .

اذن فهذا الخلاف ، وان كان خلافاً بين جماعتين ، يطلق على كل منهما اسم معين . الا انه ليس من قريب او بعيد خلافاً اسلامياً ولا خلافاً مذهبياً ايضاً . ان الخلاف الاسلامي يمكن ان يتصور اذا وقع

حول رأي الاسلام في عمل معين او قانونا معينا او هدف خاص . من الخلاف المذهبي يمكن ان يتصور من النزاع حول بعض المسائل التي وقع فيها الخلاف بين الفريقين . ان احد هذين الشكلين من الخلاف يمكن ان نسميه خلافاً اسلامياً او مذهبياً ، على اعتبار انه الاسلام او المذهب بنظر الاعتبار ، كل منهم يتبحث حولها وكل يرى الخلاف عنده . وبعيداً عن ذلك عن الخلاف الدائر في واقعنا المؤلم اليوم .

-٢-

ولنفحص خطورة هذا الخلاف الطائفي -بشكله الخاص- على الاسلام وعلى سائر مذاهبه ، وبخاصة تلك المذاهب وقع اصحابها طرفاً للنزاع . فانه مؤسف له سلام الله — اما يرحم وان يستفحل ، بل وحتى في شكله الحالي اي حدها ، يترتب عليه قائمة ضخمة من الآثار السيئة السوداء التي تجر على الاسلام ومذاهبه ، بل على صالح هؤلاء المتخاصمين انفسهم الشر والدمار .

ويمكننا في المقام ننبه على بعض اهم من هذه السيئات :

١- ان هذا الخلاف يشجع امام الدول المستعمرة وامام المبادئ الكافرة والدعوات الالحادية ، وامام الاطماع الدولية ، نقطة ضعف وانحراف يسهل على ايدي هذه الجهات استغلالها بكل بساطة وتيسير للنفوذ الى بلادنا والتأثير على قلوبنا وعقولنا ، على حين نحن مشغولون بالجدل العقيم لا ننظر الى الدنيا الا من خلال زاويته الضيقة ، لا نعلم ما الذي يجري

١٦

حولنا من احداث.

بالاضافة الى ان تفشي هذا الفصام، يكون مادة دسمة لهذه

الجهات الكافرة المستعمرة، لوضع الحلول والشعارات البراقة الخلابة،

لجلب البسطاء من الفريقين الى صفها والتأثير عليهم في سبيل الدخول تحت

لوائها، ويكون هذا الخلاف ستنقعاً جيداً لصيد مثل هذه الاسماك.

ويكون النصر في نهاية المطاف ـ لا سمح الله ـ لهذه الجهات الكافرة،

فهي التي تتولى القيادة حينئذ، وهي التي تملأ مناصب الحكم والمرافق العامة.

وسوف لن يكون لدى أي من الفريقين أي تقدم او نجاح في هذا السبيل.

وحتى لو تسنم بعض افرادهم كراسي الحكم فانما يكون ذلك لا لاجل كونه

سنياً او شيعياً، ولا لاجل كونه مسلماً، وانما لاجل كونه متبعاً لاحدى

المذاهب اللااسلامية المنحرفة المسيطرة على دفة الحكم.

٢ـ ومن سيئات هذا الخلاف، انه يسد دائماً طريق

الهدف الاسمى المشترك، ويغلق في وجهنا باب العمل الاسلامي الموحد والامال

الاسلامية المشتركة، ذلك الهدف وتلك الآمال، التي يطلب منا الاسلام

بكل صراحة واخلاص ان نتبناها وان نسير نحوها.

فانه سوف يكون من الآثار القريبة المباشرة لهذا الخلاف،

تبعثر الجهود وتشتت القوى والافكار، وصرفها واستنفادها

في هذا المجال الضيق وفي الجدل العقيم الذي لا يسمن ولا يغني من جوع،

بدون ان تبقى لدينا بقية من وقت وجهد ومال وتفكير، تصلح لبذلها في سبيل الاسلام، او ان تجعل واسطة في سبيل الهدف الاسلامي الاعلى.

ونتيجة هذا الخلاف، لكان خلافاً اسلامياً، يدور حول نقطة اسلامية معينة، يعطي كل فريق رأيه ويدلي بوجهة نظره، بموضوعية واخلاص. اذن لكان له اثر في الاسلام، ولاغنى الفكر الاسلامي، بحلول طيبة وافكار جيدة تصدر من اي مذهب من مذاهب الاسلام. ولكن خلافنا الحاضر، مع شديد الاسف، بعيد عن روح الاسلام، سبباً ونتيجة، وانما هو خلاف بين مصالح ونزاع على العمل.

٣- ومن سيئات هذا الخلاف، انه يغير لا محالة، مقاييسنا الاسلامية، ويقلبها الى مقاييس طائفية لا اسلامية.

فان لنا - كما لا يخفى - بصفتنا مسلمين معترفين بالشرع الالهي الازلي، ومؤمنين بالقانون الاسلامي العادل، وجهات نظر معينة تجاه الحياة وتجاه ما يرد فيها من احداث وما تتطور فيها من مشاكل، ولنا مقاييس معينة نزن بها دائماً ذلك، بالميزان الاسلامي الصحيح. ومثل هذا الميزان يجب ان يبقى محفوظاً في نفوسنا، حياً في شعورنا وضمائرنا، مادام الاسلام عقيدتنا والهدف الاسلامي هدفنا واملنا.

وهذا الميزان الاسلامي، يقتضي الشعور بالجماعة الاسلامية ككل، والشعور بان الانتصار الاسلامي الذي تحرزه اي جهة اسلامية بصفتها الاسلامية، يعتبر نصراً لنا، لانه نصر للاسلام، وبان خذلان اي

١٨

جهة، بصفتها الاسلامية، خذلان لنا، لا تتحقق في الوضع الاجتماعي الاسلامي لا محالة. لا يفرق في ذلك بين جهة داخلة [illegible] مذهب وآخر.

على حين سوف ينقلب الامر، ويتغير وجه الميزان، اذا نظرنا من الوجهة الطائفية الضيقة. سوف نشعر ان جماعتنا، والمذاهب الاخرى من جماعات اخرى، بعيدة عنا بقليل او بكثير. وسوف لن نشعر بان انتصاراتهم الاسلامية انتصارات لنا، وان اندحارهم في العمل الاسلامي، اندحار لنا، وسوف لن نشعر ان خدمتهم للاسلام خدمة لديننا وعقيدتنا.

في حين ان هذا مما لا يرتضيه الاسلام جزماً ولا يريده رب العباد حتما، بعد ان كانت العقيدة الاسلامية تقتضي شعوراً غير هذا الشعور، واحساساً اسلامياً اعلى مستوى واوسع افقاً.

بالاضافة الى ما يخلفه هذا الشعور من حزازات واحقاد، وحلها ما يترتب والى ما يترتب عليه، من صعوبة بالغة في التشارك في العمل الاسلامي والاتحاد في الهدف الرئيسي والتضامن في سبيل رد عادية القوى الجبارة المتكتلة للاجهاز على الاسلام واطفاء نور الله عز وجل، والله متم نوره ولو كره الكافرون. وسوف يترتب على ذلك، ان كل طائفة بمفردها سوف لن تستطيع ان تحقق من هذه الاهداف الاسلامية الا القليل القليل.

-٣-

اذن فيجب ان ننظر الى هذا الخلاف الطائفي من اعلى، من وجهة

النظم الاسلامية الخالصة ، وان نقيس وجودات النظم المختلفة بمقياس الاسلام ، وان نقدر مصالحنا و نحدد فعالياتنا بالمقدار والحد الذي يريده الاسلام ، وان نربي عواطفنا وانفعالاتنا حيث يوجهنا ديننا الخالد القويم .

ونحن اذا وطنا انفسنا بحق واخلاص على ذلك ، وما اصعب هذا التوطين وما ادقه !! نستطيع ان نجني من الثمرات الاسلامية الجليلة الناضجة التي تنتج لانفسنا و مجتمعنا وسائر مذاهبنا الاسلامية كل خير وصلاح .

١ - فاننا اذا اخذنا المقياس الاسلامي بنظر الاعتبار ، ورأينا ما يتهدد الاسلام من اخطار عديدة رهيبة تحاول القضاء على كيانه والاجهاز على عقيدته . نقترح بوضوح ، ضرورة التضامن بين المسلمين وجمع شمل الجماعة الاسلامية ورص صفوفها ، باكبر قدر مستطاع . بشكل يضمن دفع هذه الغوائل عن بلاد الاسلام المشتركة .

ونحن اذا لاحظنا ان كنا دعاة وحدة وائتلاف لا دعاة فرقة و اختلاف . لم نشارك احد الفريقين ، في كيل الشتائم والاتهامات على الفريق الآخر ، او استعراض العضلات واظهار القوة والجبروت امامه . كما لم نكن صيادين في الماء العكر ، نستغل هذا النزاع ، في نقله من المستوى العملي الى المستوى المذهبي والعقائدي ، باستعراض نقاط الخلاف بين المذهبين والاصرار على وجهة نظر معينة ، كما يحاول بعضنا ان يفعل .

ان كل هذه الاعمال ، لا يوجب الا شق الصفوف ، وزيادة الاختلاف ، وهي بشكل تأكيد - غير مرضية من وجهة نظر الاسلام ، ولا من قبل الائمة

الهداة عليهم السلام ، أولئك القواد الإسلاميين المقدسين ، الذين سلموا في الغالب – الدولة الإسلامية القائمة – على أخطائها وفسقها ، وعدم رضائهم عنها ، حفاظاً على دماء المسلمين ، وابتعاداً عن الفتنة ، وتوحيداً لوحدة الصف ، لئلا يضعف أساس الإسلام ، فينفتح متعددة الأبواب لدخول الأعداء وشيوع آراء الإلحاد .

٢- ومقاييس الإسلام تدعونا إلى التطلع إلى نقاط الخلاف من وجهة معينة ، تختلف كل الاختلاف عما يطمح كلا الفريقين أن يقوم به .

فسوف لن نتمنى أن يلي الوزارة أو مختلف مرافق الدولة رجال من الشيعة وحسب ، لن نتمنى ذلك رغم كونهم معنونين بهذا العنوان ، لأنه عليهم عنوان فحسب ، من دون أن يكون وراء هذا الاسم واقع خارجي . فهو وإن كان يشعر بالعصبية الشيعية عند ضيق الخناق ، إلا أنه لا يفكر من قريب أو بعيد في خدمة الإسلام ، ولا بالمشاركة الفعالة في العمل الإسلامي المثمر ، أو استغلال الفرصة لخدمة دينه أو مذهبه . ولا يفكر إلا في حدود مصالحه ، وفي حدود القوة التي حصل عليها شخصياً ، والراتب الضخم الذي يقبضه كل شهر .

فإذا نظرنا بمقاييس الإسلام ، لن تعجبنا الكثرة من هؤلاء الأشخاص ، وتسلمهم زمام الحكم والوزارة في البلاد ، رغم كونهم محسوبين على الشيعة ومنتسبين إلى المذهب . إذ لعل أي رجل آخر تعتنق مذهباً من مذاهب الإسلام ، أو يحمل عقيدة بالمرة ، إذا كان منصفاً ومخلصاً يحمل بين جنبيه

خطة عقلاً رتيباً وضميراً انسانياً ، فانه خير منا هذا الرجل الشيعي المتشيع .

اذن سوف ترى تجنبنا هذه الفكرة ، وسوف لن نحمد الحكومة ولن نشكرها ، على زيادة رجالها رجال هؤلاء في ادارتها ومرافقها . وسوف لن نحاول زيادتهم ، او اظهرنا متنفذين حاكمين ، كما يفعل بعض اخواننا الشيعة في الدول التي يسيطرون عليها .

فاننا ، بصفتنا الاسلامية ، ينبغي علينا ، اولاً وبالذات ، عدم الطمع في التوظف في اي دولة ظالمة غاصبة لحق آل محمد صلى الله عليه وآله ، وعدم الطموح الى هذا الهدف التافه الذي لهيج ، مع شديد الاسف ، هو الهدف الرئيسي او الوحيد لشبابنا الناهض . كما يجب علينا عدم التعاون مع مثل هذه الدولة ، الا فيما كان مصلحة اسلامية محضة باعتقادنا وامام ربنا وضميرنا . ونحن ايضاً ، بصفتنا الاسلامية ، انما نقدر الموظف ، بمقدار الجهود الاسلامية التي يبذلها ، والعمل الديني الخير الذي يقوم به ، والخدمة المخلصة التي يقدمها للمسلمين في حدود صلاحياته ومسؤولياته . لا نأخذ بنظر الاعتبار — بعد ذلك — اي صفة اخرى له .

ونحن نطالب ، بإدخال اشخاص معينين ، في السلك الحكومي او العسكري او الدبلوماسي ، الذين تتوفر فيهم هذه الصفة ، ولا نكتفي بأن يكونوا معنونين بالتشيع وحسب .

ونحن ايضاً حين نطالب بالعزة والاباء لانفسنا ونفتح الفرص ونفسح المجال امامنا ، للدخول في الحياة العامة ، يجب ان لا نقصد في ذلك مصالحنا الخاصة فقط ، والا كنا عبيدة للمادة وراكضين وراء الشهوات . ولا نقصد

بصفتنا متصفين بعنوان التشيع وحسب، فان هذا ايضاً لا يكفي. وانما يجب علينا ان نكرس جهدنا في كسب القوة والمال والمصالح لانفسنا، بصفتنا مسلمين معتقدين بدين الاسلام عاملين في سبيله مطبقين لنظامه العادل على حياتنا وسلوكنا. لتكون قوتنا قوة للاسلام ومصلحتنا مصلحة له. والا فسوف لن تكون المصالح الايجابية في وجهة نظر الاسلام.

ونحن ايضاً، اذا اخذنا الاسلام بنظر الاعتبار، فسوف لن نأسف لكثير مما يعتبره البعض خسارة للتشيع. كالغاء مجلس التمييز الجعفري، او ابعاد اشخاص من الشيعة عن مناصبهم، لانهم مسلمون، او لانهم يحملون في نفوسهم وافكارهم مبادئ الحادية او عقائد هدامة منحرفة.

اما مثل هؤلاء الموظفين، فعزلهم واقصاؤهم، عن الحكم، لا شك انه خير على الاسلام والتشيع، من بقائهم متنفذين يعيشون على حساب الشعب المسلم وعلى اعصابه، وهم محسوبين عليهم زوراً وبهتاناً،

واما مجلس التمييز، فلم يرد مثل هذا العنوان في الاسلام، لكي نود تطبيقه في المجتمع الاسلامي، وانما استورده الشرق من القوانين الغربية الحديثة. اذن فلا ضير من الغائه. وليس لنا المطالبة باعادته في الاسلام، الا ان نكون مطالبين باحداث شيء خارج عن نطاق الاسلام، والقيام بعمل اجنبي عن تعاليم ديننا الحنيف. فتكون هذه المطالبة، لو وقعت منا، بعيدة عن روح هدفنا، وغير مرتبطة بعملنا كرعاة للاسلام.

اما كونه مجلساً جعفرياً، واما كون الاشخاص المشتركين في ملء كراسيه، كانوا ذوي مذهب معين، فهذا ليس داعياً الى الاسف، والامر في الواقع، كما يعبر اكثر مما ينفع من احتجاجات عديدة، ربما تتضح مما قلناه آنفاً.

ثم يجب علينا المطالبة بتطهير الجهاز القضائي، وجعله جهازاً اسلامياً يتصف اشخاصه بالاخلاص الاسلامي والنزاهة الموثقة، مع المطالبة بتطبيق قانون الاسلام كذلك في القضاء، بمختلف انواعه ومراتبه، ويطبق على اهل كل مذهب اراء مذاهبهم خير.

٣ - ومن نفس الزاوية، يجب ان ينظر السني، ويجب ان تنظر الجهات الحاكمة خلالها ايضاً، وهي الزاوية الاسلامية الحقة التي لا يشوبها تعصب لا اسلامي مقيت.

فاذا نظر السني من هذه الوجهة العادلة، فسوف يرى اخوة له في الدين، وشركاء له في الجهاد، وعوناً له على صد عادية المهاجمين من اعداء ديننا الحنيف المقدس المشترك. وسوف يجد منطقة اسلامية مخلصة لدينها وعقيدتها، وللهدى القرآني والدين المحمدي، اذن ينبغي ان يريد لها الخير والصلاح، وان يربطه مع افرادها اواصر المودة والاخاء، وان يشاركها العمل الجدي المثمر في سبيل الهدف الاسلامي المشترك.

واذا نظرت الحكومة من هذه الوجهة، فلا يفوتها ابداً، ان تعرف من ابنائها، كل موظف تقي مصلح، او متعرف للاسلامي، من دون ان تتعرف الى

٢٩

مذهبه او نشاطه من عقيدته ودينه . فان وجود مثل هذا الشخص وتسلطه على جهة معينة من الدولة ، يعتبر - مع غض النظر عن المذهب - جرثومة خطيرة وداء وبيلا ، وعضوا فاسدا يجب استئصاله واستبعاده عن المجتمع ، وان لم يمكن اصلاحه وارشاده . ثم هي عليها - بعد ذلك - ان تؤسس الجهاز الحكومي على اساس اسلامي ، وتستخدم من الوطنيين ما تتوفر فيه الكفاءة والقابلية والاخلاص الاسلامي ، والشعور الطيب نحو الامة الاسلامية والشعب المسلم المستعد هو من خدمته . فان الحكومة اذن تكون قد قامت بواجب جديد بعقيدتها ، ونفضت كثيف التدنس عن كاهلها ، بصفتها مالكة لزمام الحكم في البلاد .

واذا اتخذت الحكومة الاسلام بنظر الاعتبار ، علمت ان لدى دينها القويم منهاجا كاملا للحياة ، يضمن للدولة بان ادارتها وقوانينها وافرادها وشعبها ، نظاما كاملا عادلا يقودهم نحو النور ويهديهم الى السعادة والرفاه والفوز في الدنيا والآخرة . ومن ثم يجب عليها ان تتصدى لتغيير سائر القوانين الى ما يوافق التوجيهة الاسلامية الخالصة ، وان تتجنب المواد المخترعة المجلوبة من وراء الحدود ، والموضوعة تحت تأثيرات معينة من هنا وهناك ، او تحت تأثير الافكار المادية العامة التي اوجبتها النهضة الحديثة في اوروبا . فاننا - والحمد لله - في غنى بديننا وعقيدتنا وقانون اسلامنا ، عن اوروبا وعن نهضتها وحضارتها ، فاذا علمت الحكومة

بذلك توجيهات عليه، فتصادف واقعيا دينيا مقدسا وحقا مشتركا للامة الاسلامية.

واذا اخذت الحكومة الاسلامية ايضا بنظر الاعتبار، منعت المخالفات الاسلامية التي تقع في دوائر الدولة بمختلف مستوياتها وصلاحياتها، او التي تقع بيد اصحاب المصالح العامة، كالبنوك والتجار والصناع والمزارعين. كالرشوة والاستغلال والاحتكار والظلم، والانحراف عن تعاليم الاسلام، بكل المساوئ التي شاركت في تردي المجتمع الاسلامي الى هوة الانحراف والفساد، مشاركة فعالة كبيرة.

٤- وتتضح ايضا اذا اخذنا بمقاييس الاسلام وارشاداته، استطعنا بكل سهولة ويسر، ان نحكم على الحلول التي قد تعرض لحل مشكلة الخلاف الطائفي او لاي مشكلة اخرى، نحكم عليها من وجهة نظر الاسلام ومن زاوية المصلحة الاسلامية الخالصة. فنعرضها على قواعد الاسلام وتعاليمه لنرى مدى موافقتها لها ومدى مخالفتها لها، فناخذ بما وافق عقيدتنا وديننا ونرفض غيره اذا لا نأمن الجهات المتطلبة العناصر، اما اذا كان مخالفا لذلك، فنعرف دخوله في تابع من منبع مغرض لا يتصف بالنية الحسنة تجاه الاسلام والمسلمين، او انه ينتمي الى جهة او مبدأ معاد للاسلام.

ولو كنا نحن ايضا، بهذا الاسلام، ان نخطط منهجا اسلاميا متكاملا، لحل هذه المشكلة الطائفية، او التغلب عليها، او لحل اي مشكلة اخرى حدثت او تحدث في ربوع بلاد الاسلام، ...

الذي يمكن ان تكون له القابلية في التغلب على المشكلة الطائفية يجب ان تقصد عملاً اسلامياً مجرداً، لم تأخذ فيه صفة مذهبنا بنظر الاعتبار. لكي يكون مورداً للرضا والقبول من قبل اخواننا اهل السنة، لنتفق معاً في عمل اسلامي موحد مشترك، على القضاء على المشكلة الطائفية بصفتها المصلحية المقيتة، وعلى سائر المشاكل الاخرى.

- ٤ -

ونحن، مع كل هذا، لاينبغي ان نكون متميعين تجاه الحوادث الى خائفين الظلم والتعسف، بل يجب ان نحفظ لمذهبنا وجوده وشخصيته وكيانه، فانه الاسلام الحق الذي نطق به القرآن وجاء به سيد المرسلين، في اعتقادنا. الا انه يجب ان نحافظ على مذهبنا بصفته اسلاماً، وبصفته ممثلاً حقيقياً لهذا الدين المقدس، لا بصفته شيعية تعصبية عمياء، لانفهم من روح التعصب من الدين شيئاً. فان ذلك يجعل تأثيرنا مضراً بمصالح ديننا.

والمحافظة على المذهب بصفته الاسلامية يقتضي عدة امور:

١ - انه يقتضي الدعوة الى الاسلام من خلاله، وتطبيق مفاهيمه على المجتمع الاسلامي، والمطالبة بصياغة القوانين بشكل يمثل وجهة نظره الخاصة، بصفتها وجهة نظر للاسلام وحسب، لا بصفتها وجهة خاصة معنونة بعنوان التشيع.

ولكن ذلك، اعني المحافظة على شخصية المذهب الاسلامية، لا يقتضي بأي حال، احتقار العمل الاسلامي الذي تقوم به المذاهب الاخرى،

او الشعور بالحقد او التعصب نحوها ، حتى في وجهتها الاسلامية الخالصة ، او التحاشي من العمل معها في سبيل الهدف الاسلامي المشترك .

٢- كما ان المحافظة على شخصية المذهب الاسلامية ، يقتضينا المطالبة بتطبيق القانون الاسلامي التالي : بتساوي الافراد امام الحكم الاسلامي ، اذ على ذلك تكون المفاضلة بين الناس ، القائمة على اساس آخر ، مفاضلة لا اسلامية ، يجب على الحكومة رفع اليد عنها وتطبيق قانون الاسلام .

ومن ثم نطالب بمشاركة الفعالة لمسلمين الكفاء في ادارات الدولة ، بمقدار نسبتنا وعددنا ، وبفتح المجال امامنا للحصول على القوة والمال والعلم ، لاجل خدمة ديننا القويم ، والمشاركة في مصالح مجتمعنا الاسلامي ، لتكون مصلحتنا مصلحة له ، وقوتنا قوة له .

٣- كما ان المحافظة على الشخصية المذهبية الاسلامية ، تقتضينا المطالبة بعدم تطبيق القوانين المخالفة لوجهة نظرنا الدينية علينا ، في الاحوال الشخصية والمواريث والقضاء وغير ذلك من قوانين . بل يجب بالاضافة الى صيانتها صيانة اسلامية ، ان يطبق على اهل كل مذهب ما يذهبون اليه وما يرونه من فتاوى علمائهم ، في اي مجال من مجالات الحياة .

٤- كما يقتضينا ذلك ، المطالبة بالاهتمام بتدريس القوانين الاسلامية والاخلاق الاسلامية ، والتاريخ الاسلامي ، في المدارس الرسمية والاهلية ، على مختلف مستوياتها واختصاصاتها ، وبدل الاهتمام بالقوانين الغربية و

(٨)

الرومانية ، والتاريخ الاوروبي والتاريخ القديم . مع اهتمام التأكيد بما يقتضيه مذهبه

من تاريخ وقانون واحكام ، والاعلام بذلك بتجرد واخلاص .

٥ - كما يقتضينا ذلك ، المطالبة بحقوقنا المغموطة ومصالحنا المهدورة ،

لا بصفتنا شيعة وحسب ، بل بصفتنا اهل مذهب من مذاهب الاسلام ،

ومخلصين لديننا القرآني .

على انه لا نتخيل ، كما يتخيل الكثيرون من اخواننا الشيعة ، ان

حقوقنا غمطت ومصالحنا ديست ، بايدي وارجل ابناء العامة ، بصفتهم

معتنقين لمذهب اخر وحسب ، بل ينبغي علينا ان نعتقد ، ان اشخاصاً

معينين متصفين بالغدر والخيانة هم الذين ، اكلوا علينا حقوقنا

، وسدوا ابواب فرص العيش في وجوهنا ، ~~[illegible]~~ لا

بصفتهم سنة ، بدليل ان كل فرد منهم كانت صفته ، اذا اتصف بالغدر و

الخيانة ، فانه لا محالة يعتدي بهذه الاعمال ، بكل من يعود ، اليها هو ، من

الجماعات الانسانية ، والقائلين وان تخيلوا ذلك ، ونحن وان اتصفنا به

، الان تشويه الحقيقة والباسها ثوباً غير ثوبها . فان السني ، لو تابع

مذهبه بصفته الاسلامية ، واخلص لدينه القويم وقرآنه الكريم ، لرأى

جهات الاشتراك بيننا وبينه ، ولرآها اكبر واقوى من ان تكدرها المصالح او

ان تقوم امامها العقبات ، او ان تقدر على رغمها الحقوق .

٦ - كما تقتضينا المحافظة على شخصية مذهبنا بصفته

الاسلامية» المطالبة الفعالة، بالمشاركة الحرة الواسعة، بابداء الرأي الاسلامي و التعبير عنه، في الاذاعة والصحافة والتلفزيون، واعطائنا وقتاً للاذاعة و مكاناً لائقاً يتناسب مع نسبتنا وعددنا في كل هذه المجالات، تعبيراً عن ديننا ومشاركتنا في العمل الاسلامي العام.

طبعاً، بشرط ان لا نستغل ذلك، اذا حصلنا عليه، استغلالاً سيئاً ضد المذاهب الاسلامية الاخرى، وان نتوغل في جدل عقيم معها حول مسائل خلافية قديمة. او ان نحسب ان الحرية لنا وحدنا، وان مذهبنا هو وحده الذي يجب ان يعيش وان يكون ناخذ المعتقد، وان غيره يجب ان يحجر عليه الرأي او ان يحبس في الاطار. فان كل ذلك، بالاضافة الى كونه خلاف المصلحة الاسلامية في عصورنا الحاضرة، التي يهدد الاسلام فيها بالخطر القوي المشترك، هو بالاضافة الى ذلك، مكابرة للواقع وانكار للوجود الحقيقي للمذاهب الاخرى، وانتشارها، والنظر الى الدنيا بعين واحدة.

اما بعد، فارجو يا ابا حامد، ان تكون هذه الملاحظات المتكررة، على طولها، دافعة باخلاص، لاخواننا المسلمين والشيعة منهم خاصة، الى النظر الى المشكلة الطائفية من مستوى اعلى وافق اوسع، من وجهة نظر الاسلام، وتقييمها بميزان بينها العادلة الصائبة، قبل التدهور و الدخول في اشتباكات جدلية خاسرة عقيمة، قد تؤدي بالاسلام والمسلمين، الى ما لا تحمد عقباه، لا سمح الله.

وأرجو أن تكون هذه الملاحظات قد قامت ببعض الوظيفة الكلامية، تجاه ذلك، لتكون نقطة انطلاق صغيرة إلى الأفق الإسلامي الرحب الكبير،

ومن الله الهدى والتوفيق.

ودم لرفيقك في الجهاد ومخلصك